السبت 21 آب 2021
العدد 4417 السنة السادسة عشرة
Samedi 21 Août 2021 nº 4417 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ادوارد سعيد
إعادة اكتشاف «الاستشراق»

تأليف الحكومة: بين إيجابيّات الثلاثاء وسلبيّات الخميس... مرّت السفيرة الأميركية [6]

النفط الإيراني
مواجهة الحصار والاحتكار

[5 ـ 2]

(مروان بوحيدر)

تقرير

سيزار المعلوف:
«حيث لا يجرؤ الآخرون»

7

الحدث

أفغانستان
نذر حرب أهلية

10

فلسطين

قرار إسرائيلي غير مشروط بإنهاء قيود غزّة

12

تصل الشحنة الإيرانية الأولى إلى لبنان في بداية أيلول (مروان بوحيدر)

على الغلاف

المقاومة تبدأ فكّ الحصار وهيمنة الكارتيلات: الخيار البديل مُتاح!

استيراد النفط من إيران ليس تحدّياً ولا مُزاحمة داخلية، بل «أوكسيجين» توفّر للبنان في لحظة أُريد فيها خنقه نهائياً. لبنان يملك خيارات «طوارئ» كثيرة، كان بإمكان السلطة اللجوء إليها للتخفيف من حدّة الانهيار، بالتوازي مع العمل على وضع خطة إصلاحية توقِف الانهيار وتُعيد بناء النظام بطريقة فعّالة. المنطق يقول بأن تتسلّح الدولة بقرار المقاومة، وتستند إليه لتفرض خيارات اقتصادية بديلة تسند القدرات المعيشية للسكان. إلا أن ردّة فعل واشنطن ومن يدور في فلكها، تشي بمواجهة سيُدفَع ثمنها للناس

باشر حزب الله تنفيذ قرار مفصلي في الأزمة، التي ازدادت حِدّة بعد قرار حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة التوقّف عن دعم استيراد المحروقات. فَفتَحَ خطّ من إيران إلى لبنان لاستيراد البنزين والمازوت سيُنتج مفاعيل تؤدّي إلى التخفيف من نتائج الأزمة. فحتى ولو لم تُشكّل حلّاً شاملاً لها، لكنّها خرقٌ لسطوة الكارتيلات والتجّار كما للقرار الأميركي بزيادة الضغوط على لبنان. إعلان الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، بدء رحلة المحروقات الإيرانية إلى بيروت كان أشبه بنقطة تحوّل، دفعت بسفيرة الولايات المتحدة الأميركية إلى لبنان، دوروثي شيا، إلى استنهاض هممها وهمم «أتباعها» اللبنانيين، وتحديداً رئيس الحكومة السابق سعد الحريري ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع. «هالهما» الإعلان عن بدء استيراد المحروقات من إيران، فعبّرا علناً عن تبنّيهما مشروع تجويع وذلّ المجتمع وشلّ قطاعات الإنتاج والاقتصاد ومنع أي خيار بديل، خضوعاً لمصالح المحتكرين وتنفيذاً لأوامر الولايات المتحدة وامتثالاً لمهيمنتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية على دول «العالم الثالث» تحديداً.

ففي خطابه يوم الخميس، كشف نصر الله أنّ أول سفينة محروقات ستنطلق من إيران بغضون ساعات، مُحمّلة بالمازوت. رسم السيّد خطّاً أحمر حول السفينة، مُحذّراً الولايات المتحدة و«إسرائيل» من التعرّض لها لأنّها «ومنذ لحظة إبحارها أرض لبنانية»! امتنع نصر الله عن إعطاء المزيد من التفاصيل، بانتظار أن تصل السفينة إلى مياه البحر المتوسط، والتاريخ المتوقّع للوصول هو بداية أيلول. يتكتّم حزب الله عن الكلام حول الموضوع، ولكن بحسب بعض المعلومات المتداولة، فإنّ الشحنة الأولى وقد دفع ثمنها رجال أعمال، ستُقدّم للدولة اللبنانية كـ«هبة» حتى يستفيد منها معملا الكهرباء في الزهراني والجية والمستشفيات والأفران. إلا أنّ ذلك مرهونٌ بموافقة مجلس الوزراء، فعادةً قبول الهبات بحاجة إلى موافقة من الحكومة، إلا إذا أُصدرت موافقات استثنائية، تماشياً مع حالة الطوارئ، كما تمّ التعامل مع النفط العراقي.

ماذا إن رفضت الحكومة تسلّم النفط الإيراني خوفاً من العصا الأميركية؟

المعلومات تُشير إلى إمكانية أن يوزّع حزب الله الشحنة الأولى على اتحادات البلديات في كلّ لبنان، لتوزّعها بدورها على أصحاب المولدات وتأمين الحاجات الفردية والقطاعات الأساسية. الباخرة الأولى لا تكفي لبنان سوى لأيام، ولكن سيكون سيل الشاحنات قد انطلق من إيران بشكل دوري، وتؤمّن حاجات محطات البنزين بأسعار تنافسية وأقل من تلك المُحدّدة في السوق.

خطوة الاستيراد من إيران لا يُقدّمها حزب الله بوصفها «خطّة إنقاذية»، بل كإجراءات سريعة ومباشرة تُحاكي حالة الطوارئ التي أوصلت السلطة السياسية والكارتيلات والحصار الغربي لبنان إليها. ورغم أنّ حزب الله حاول منذ أشهر الإضاءة على هذا الخيار، وطرحه على الطاولة كواحدة من الوسائل البديلة التي يُمكن للدولة الركون إليها، إلا أنّه لم يُقدم عليه إلا بعدما وصلت الأزمة إلى منحى خطير جدّاً اجتماعياً واقتصادياً. في حينه، «هَزّئ» جماعة واشنطن من «التوجّه شرقاً»، واشتغلوا على شيطنة الموضوع. اخر المُضلّلين كان جعجع في حزيران، يوم سأل «هل يجوز أن نمتّنه (الشعب) بامور غير موجودة واحتمالات لا أساس لها في الواقع؟». جعجع، المُعتاد على تبديل مواقفه حسب مصالح رعاته، سأل أمس في حديث إلى إذاعة «لبنان الحرّ» لمَن ستصل البواخر الإيرانية، «فإذا كانت للدولة، يعني أنّنا سننتقل من مشكلة إلى أخرى في ظلّ وجود العقوبات، وبالتالي ستتفاقم الأزمة»، مُعيداً تكرار حكي شبا عن أنّ «جلجلة اللبنانيين بموضوع البنزين والمازوت لا مُبرّر لها لأنّ البواخر النفطية موجودة أصلاً بالبحر، ولا قدرة للمسؤولين المعنيين على تامين الأموال لها كي تدخل ولا يُريدون تحرير السوق». وكانت شبا قد صرّحت لـ«العربية» أول من أمس بأنّ لبنان «ليس بحاجة إلى النفط الإيراني» لأنّ سفناً عديدة تنتظر في البحر. أتى ذلك بعدما سارعت إلى محاولة احتواء الموقف، وإبلاغها موافقة إدارتها على طلب الغاز من مصر والكهرباء من الأردن عبر سوريا، وذلك بعد أشهر من المراسلات اللبنانية إلى واشنطن لـ«السماح» له بالحصول على الطاقة، من دون أي ردّ أو موافقة أميركية. يبقى الإعلان ناقصاً اقترانه بخطوة جدّية، وبتواصل الحكومة اللبنانية مع سوريا لتنسيق الخطوة معها،

> **إذا لم تقبل الدولة «الهبة»، فستوزّع على اتحادات البلديات**

ولو كان من غير المتوقع أن تُعارض دمشق أي خطوة تُساهم في تخفيف الحصار عنها وعن لبنان. والتأخر في تأليف حكومة بالتأكيد سيُؤخّر إنجاز المسألة أكثر.

الهلع السياسي ترافق مع «تهديدات» أخرى، مصدرها مصرفيون ومقربون من رياض سلامة، بأنّ الاستيراد من إيران يعني فرض عقوبات أميركية، وبالتالي توقّف مصارف المراسلة في الخارج عن فتح اعتمادات تجارية للبنان. يتناسى هؤلاء أنّ العلاقة مع المصارف المراسلة، التي تُدين لها المصارف اللبنانية بما يُقارب المليار ونصف المليار دولار أميركي، مُتأزمة منذ سنة 2019، وقد بدأ عدد منها في أوروبا التوقّف عن التعامل مع المصارف المحلية. وفي 31 آذار الماضي، راسل سلامة المدعي العام التمييزي غسان عويدات، ليُبلغه أنّ مصرف لبنان «أصبح في وضع صعب، فلدينا مصرف واحد هو «جي بي مورغان» يقبل بتعزيز اعتمادات لاستيراد المحروقات لمصلحة شركة كهرباء لبنان ووزارة الطاقة وبعض إدارات القطاع العام».

(الأخبار)

القوات «تُهنّئ» بإفقار السكّان

في عزّ أزمة انقطاع المحروقات، اجتمع مجلس النواب أمس ليؤكّد على قرار رفع الدعم عن استيراد السلع الرئيسية، من دون البتّ بالبطاقة التمويلية أو الاتفاق على حلول بديلة تُخفّف من آثار الأزمة اجتماعياً. الجلسة ترأسها رئيس مجلس النواب نبيه برّي، خُصّصت لتلاوة رسالة الرئيس ميشال عون بـ«الطلب من المجلس مناقشة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية بعد إعلان حاكم مصرف لبنان رفع الدعم عن المواد الحياتية والحيوية واتخاذ القرار أو الموقف أو الإجراء المناسب». إلا أنّها شكّلت مجالاً لتظهير الكباش السياسي بين فريق العهد وبقية القوى السياسية، إلا أنّها أظهرت مرّة جديدة وقوف القوات اللبنانية في مقدّمة طابور المُدافعين عن مصالح كارتيلات المازوت والبنزين والدواء والمُحتكرين لهذه المواد الحيوية.

«ما قرّره مجلس النواب اليوم (أمس) هو انتصارٌ لما طرحناه»، قال نائب القوات اللبنانية جورج عدوان. وضلّل الناس حين قال إنّه «انتصارٌ لهم بودائعهم... في 17 تشرين الأول 2019 كان هناك في مصرف لبنان 33 مليار دولار، أما اليوم فهناك 15 مليار. أين ذهبت الـ18 ملياراً؟ أكثريتها ذهبت إمّا من خلال التهريب إلى سوريا وإمّا إلى جيوب التجّار أو الكارتيلات». بحسب أرقام الحكومة اللبنانية، التي تلقتها من مصرف لبنان، فإنّ كلفة الدعم خلال عام 2020 بلغت 6 مليارات و400 مليون دولار (تندرج ضمنها السلفة الممنوحة لكهرباء لبنان). أما الهدر وتبديد الدولارات من مصرف لبنان فقد ذهب لصالح زمرة «حزب المصرف» وحسابات مصارف تجارية. يُدرك عدوان - والقوات اللبنانية - هذه الحقيقة، كما يعرفون أنّ أبرز المُهربين إلى سوريا وغيرها من البلدان، هم من تيار المستقبل وما كان يُعرف بـ«14 آذار». ولكنّ حزب القوات اختار أن يكون منبراً لتسويق بروباغندا الولايات المتحدة وحلفائها وخلق عوامل توتير.

من جهته، رفع الوزير جبران باسيل سقف المواجهة السياسية مُهدّداً بالاستقالة من مجلس النواب: «عندما يتوجّه الرئيس إلى المجلس فهو يلجأ إلى أم السلطات، أما أن يجتمع شكلاً من دون اتخاذ قرار أو إجراء، فيكون يتخلّى عن دوره». فردّ عليه رئيس مجلس النواب نبيه برّي: «لا أحد يُهدّد مجلس النواب». وذكّر باسيل بصدور قانون البطاقة التمويلية وذُكرت بموجبه الأسباب الموجبة لرفع الدعم تدريجياً، وفجأة يطلب من إحدى القوى السياسية في 12 الحالي، صدر قرار يؤدي إلى الفوضى، مشبوه، ومُكمّل للحصار الاقتصادي الذي يتعرّض له لبنان وضرب الموسم السياحي».

وطرح باسيل حلّاً من 5 نقاط «يؤجّل الانفجار ولا يحلّ المشكلة»:

- إعطاء مؤسسة كهرباء لبنان سلفة واستجرار الكهرباء من مصر وحلّ المشكلة مع سوريا،
- تقديم مساعدة اجتماعية فورية لموظفي الدولة،
- إصدار تسعيرة جديدة لا تتعدّى الـ6500 ليرة للدولار المخصص لاستيراد البنزين و8000 ليرة للمازوت،
- إعطاء مجلس النواب الحكومة مهلة من شهر إلى 6 أسابيع لبتّ البطاقة التمويلية،
- أخذ الدولة قرضاً من مصرف لبنان بطلب من وزير المال.

وفي ختام الجلسة، أقرّ المجلس توصية تلاها برّي، ملخصها: «تأليف حكومة جديدة في أسرع وقت وبدء تطبيق مشروع البطاقة التمويلية وتحرير السوق».

مقالة

النفط الإيراني... شريان للحياة

حسن عليق

«بكرا بيتعوّدوا»، العبارة المنسوبة إلى رياض سلامة تعليقاً على تعامل اللبنانيين مع انهيار قيمة الليرة، باتت دستور أكثرية قوى السلطة. منذ سنتين، عاش لبنان ثلاث صدمات اقتصادية كبرى، يجري التعامل معها كما لو أنها لم تكن: صدمة إفلاس القطاع المصرفي المكابر على إعلان إفلاسه وانهيار الليرة، وصدمة رفع الدعم، وصدمة انقطاع الطاقة الكهربائية والمحروقات معاً.

كل واحدة من هذه الصدمات كفيلة، وحدها، بهدم اقتصاد ولو كان قوياً، وبتدمير قدرات السكان المعيشية. الانهيار لا يُمكن أن يستمر، ولو في أفشل دول العالم، من دون خطة إنقاذ. لوقف الانهيار وعكس المسار نحو العودة إلى «الحياة الطبيعية»، رفع الدعم لا يمكن أن يتم، ولو في أكثر الرأسماليات توحشاً، من دون شبكة أمان اجتماعي. حتى البنك وصندوق النقد الدوليّان، وسواهما من مؤسسات نظام سيادة رأس المال في العالم، يوصيان بأن يكون قرار إلغاء الدعم عن السلع الأساسية متزامناً مع برامج حماية اجتماعية، للطبقات الأكثر ضعفاً. وأكثر ما ينبغي الامتناع عنه، هو رفع الدعم فجأة عن الغذاء والدواء والاستشفاء والمحروقات والطاقة. صدمات متتالية أصابت سكان لبنان، مترافقة مع جائحة كورونا العالمية، وانفجار المرفأ، وأزمة سياسية مستمرة منذ ما قبل انسحاب الجيش السوري أنتجت عدم انتظام في المؤسسات الدستورية (فراغ حكومي، فراغ رئاسي وتمديد نيابي...) استهلك أكثر من نصف الأعوام الـ 16 الماضية.

صدمات متتالية، أتت بعد إجراءات حصارية نفّذتها الولايات المتحدة الأميركية، بدأت عام 2011 بقرار إعدام البنك اللبناني الكندي (وهو العام الذي بدأ فيه ميزان المدفوعات اللبناني يشهد عجزاً استمر حتى اليوم)، ثم إجراءات حصار سوريا تزامناً مع اندلاع الحرب فيها، وقرارات العقوبات بحق شركات وأفراد لبنانيين، وصولاً إلى إعدام بنك الجمال صيف عام 2019 (صاعق الانهيار) وإقفال المصارف بعد 17 تشرين الأول 2019 (قرار اتخذته جمعية المصارف أثناء وجودها مع سلامة في واشنطن). طوال تلك الفترة، كانت البنوك تكنز الودائع في مصرف لبنان الذي اتخذ حاكمه كل الإجراءات الممكنة من أجل خنق الاقتصاد، وتوجّها، بغطاء من أكثرية سياسية عابرة للانقسام التقليدي، بقرار رفع الدعم عن المحروقات. وسبق ذلك القرار قانونٌ أصدره مجلس النواب في نيسان 2021 منح فيه سلفة خزينة لمؤسسة كهرباء لبنان بقيمة 300 مليار ليرة. هذا القانون يمكن تسميته بقانون العتمة. فالمؤسسة كانت تطلب 1500 مليار ليرة لتأمين ثمن الوقود الكافي لتوليد الطاقة الكهربائية وصيانة معامل الإنتاج حتى نهاية العام الجاري. لكنّ عدداً من الكتل النيابية (القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي وتيار المستقبل وحركة أمل) ضغطت لخفض قيمة السلفة حتى 300 مليار ليرة، تحت طائلة عدم إصدار القانون. وشنّ ممثلون عن هذه الكتل عملية تضليل شنيعة للسكان، متعمّدين الكذب عبر القول إن خفض قيمة السلفة هدفه الحفاظ على أموال المودعين التي لم تحرّك هذه الكتل ساكناً لحمايتها، لا قبل الانهيار استباقاً، ولا بعده حفاظاً على ما تبقى منها. ببساطة، صدر قانون العتمة، عبر حجب الأموال عن مؤسسة كهرباء لبنان. ثم غُطّت هذه الكتل، وغيرها، قرار سلامة رفع الدعم عن المحروقات. هذه الكتل تنقسم إلى قسمين. القوات والاشتراكي والمستقبل فعلوا ما فعلوه امتثالاً لأوامر أميركية بإيصال البلاد إلى الدرَك الأسفل من الانهيار. أما كتلة حركة أمل، ففعلته نكاية بالتيار الوطني الحر. وفي خلفية قانون العتمة وقرار رفع الدعم، انحياز كلي لأصحاب الثروات والمصارف.

ما جرى كان تأثيره كارثياً. لم يسبق أن اتخذت دولة، عن وعي كامل، قراراً بتدمير اقتصادها بالصورة التي فعلتها السلطة اللبنانية، ما يشهده لبنان حالياً من انقطاع للطاقة الكهربائية والمحروقات لا يمكن أن تشهده أي دولة من دون حرب مدمّرة. فالطاقة هي العمود الفقري للحياة في القرن الحادي والعشرين بعد الميلاد. ونتائج وقف إنتاج الكهرباء وقطع المحروقات لا تعيد سكان لبنان إلى المستوى الذي كانوا يعيشون فيه بعد الحرب الأهلية مباشرة، بل تُرجعهم إلى زمن ما قبل إنشاء سكة الحديد وإقامة أول معامل إنتاج الكهرباء زمن السلطة العثمانية. والدولة التي فُرض عليها هذا الواقع، بقرار خارجي وداخلي، هي دولة يقول حاكم مصرفها المركزي إن بين يديه 14 مليار دولار «نقداً»، و17 مليار دولار ذهباً.

مجلس النواب، بوصفه المؤسسة الدستورية الأمّ، كان ينبغي أن يكون الحصن الأخير دفاعاً عن حقوق أبناء «الأمة» ومصالحهم. كان يُنتظر منه إصدار قوانين تُجبر مصرف لبنان على استمرار الدعم إلى حين إقامة شبكة أمان اجتماعي، وعلى ضمان استمرار إنتاج الكهرباء بالطاقة القصوى، وعلى تمويل إقامة معامل إنتاج جديدة تكفي لتغطية كامل حاجة البلاد. كان يُنتظر منه أن يكون على قدر المسؤولية، لإخراج البلاد من صدمة الانهيار.

جلسة مجلس النواب، أمس، يمكن اعتبارها خاتمة الاستقالة من بذل أيّ جُهد إنقاذي. هذا الواقع الداخلي، مشابكاً مع الحصار الخارجي، لا يواجَه بقرارات تقليدية. البلاد تعيش حالة انهيار تام يُعبَّر عنها بانقطاع التيار الكهربائي، وفقدان المحروقات. موازين القوى في المؤسسات الدستورية موزعة بين شريك لدول الحصار (سياسياً ومالياً)، ومستقيل من مسؤوليته وعاجز عن التغيير من الداخل ومشتغل بالنكاية، والواقع أشبه ما يكون بحالة حرب غير معلنة. وإزاءه، لا بد من حلول غير تقليدية، على رأسها تأمين مصادر الطاقة، في وجه الاحتكار والحصار، والتفافاً على العجز التام للمؤسسات. إجراءات طوارئ هدفها إنعاش المريض والحؤول دون وفاته. هنا تحديداً تكمن أهمية استيراد النفط من إيران. إنه ليس حلاً للأزمة في لبنان، لكنه بالتأكيد شريانٌ للحياة، في وجه قوى الموت الداخلية والخارجية.

(مروان بوحيدر)

قضية اليوم

عوائق تقنية أمام الغاز المصري والكهرباء الأردنية: الفيول العراقي أول الحلول؟

عاد ملف استجرار الطاقة إلى الواجهة. التوقعات كبيرة. فأي دعم طاقوي يمكن أن ينقذ البلد من العتمة. الغاز المصري يمكن أن يسهم في تشغيل معمل دير عمار والكهرباء الأردنية يمكن أن تسهم في دعم الشبكة اللبنانية بـ270 ميغاواط إضافية. لكن في الحالتين، يتضح وجود عوائق تقنية قد تؤخر الاستفادة من الخطين. ولذلك، ثمة من يدعو إلى الاستفادة من الزخم الأميركي المستجد لتفعيل الاتفاق مع العراق، والحصول على كميات أكبر من الفيول، بما يضمن زيادة التغذية بشكل ملحوظ إلى حين تذليل العوائق من أمام الربط العربي

(هيثم الموسوي)

إيلي الفرزلي

بدا أن كل أزمة الكهرباء حُلّت دفعة واحدة. كان لكلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عن قرب وصول باخرة المازوت الإيراني إلى لبنان مفعول السحر على السفيرة الأميركية دوروثي شيا، التي سارعت إلى تبشير رئيس الجمهورية ميشال عون بحلّ كل العوائق أمام استجرار الكهرباء من الأردن والغاز من مصر. وأكثر من ذلك سمع عون من شيا أن «المفاوضات جارية مع البنك الدولي لتأمين تمويل ثمن الغاز المصري وإصلاح خطوط نقل الكهرباء وتقويتها والصيانة المطلوبة لأنابيب الغاز».

خلاصة البيان أن واشنطن وافقت على المساعي التي كان بدأها الأردن لاستثناء نقل الغاز والكهرباء عبر سوريا من مفاعيل قانون قيصر. وهذا عادت وأكّدته شيا لـ«العربية»، معتبرة أنه بالرغم من أن «إجراءات الاستيراد عبر سوريا صعبة بسبب العقوبات، إلا أن ثمة إرادة لتحقيق ذلك».

وفي السياق نفسه، نقلت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» عن وزيرة الطاقة والثروة المعدنية هالة زواتي أن «مساعدة لبنان والشعب اللبناني كان في مقدمة المواضيع التي طرحها الملك عبدالله الثاني خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة». وأشارت إلى أن «البحث مستمر في سبل تحقيق ذلك وسنقوم بكل ما نستطيع لمساعدة أشقائنا».

قوة الدفع السياسية التي أنتجها الإعلان عن باخرة المازوت الإيراني

> **سوريا قادرة على تزويد لبنان بألف ميغاواط إذا حصلت على الغاز**
>
> **معمل دير عمار جاهز للتشغيل على الغاز وتأمين الطاقة لكل لبنان**

جعلت التفاؤل بإمكان حل أزمة الكهرباء بقعة الضوء الوحيدة التي رآها اللبنانيون الغارقون في العتمة وفي طوابير البنزين. فهل فعلاً ستُحَل أزمة الكهرباء؟

سريعاً يدعو عاملون في القطاع إلى عدم الإفراط في التفاؤل، لأسباب تقنية بالدرجة الأولى، وتتعلق بعدم جاهزية شبكات الربط. في المقابل، اعتبرت مصادر مسؤولة في كهرباء لبنان أن الشق المرتبط باستيراد الغاز المصري يعطي أملاً جدياً بإمكان حلّ جزء كبير من الأزمة. فإذا سارت الأمور كما يجب، يمكن أن يُسهم استيراد الغاز عبر أنابيب الخط العربي في تشغيل معمل دير عمار بالكامل على الغاز، بما يؤمن 460 ميغاواط من الكهرباء، التي يستفيد منها كل لبنان (بعد حل أزمة وصلة المنصورية الخاصة بشبكة الـ220 كيلوفولت). وما يزيد من تفاؤل المسؤولين في المؤسسة أن الصيانة الكبرى التي تجرى حالياً لأحد التوربينَين، ستتضمن تشغيله لـ41 ألف ساعة، أي ما يعادل خمس سنوات، علماً أن التوربين الثاني قادر على العمل لسنتين إضافيتين، قبل إجراء الصيانة الكبرى له (يضاف إلى التوربينين، توربين يعمل على البخار). فإذا ضمنت كهرباء لبنان تشغيل هذا المعمل، ستكون قادرة على توزيع الفيول العراقي على معامل أخرى، بما يؤدي إلى زيادة ملحوظة في الإنتاج.

الإشكالية الأساسية لهذا السيناريو تتعلق بواقع أنبوب الغاز في سوريا. يؤكد مطلعون على الملف أنه فيما يمكن إعادة تشغيل الوصلة من حمص إلى البداوي (32 كلم) خلال أسبوع، فإن القسم الممتد من الحدود الأردنية إلى الداخل السوري سبق أن تعرّض لأضرار عدة، بالتالي فإن إصلاحه سيتطلب مزيداً من الوقت. علماً أن مصادر سورية تؤكد أن الأعطال تطال محطات التحويل الأوتوماتيكية، والتي يمكن تشغيلها «ميكانيكياً» (من قِبَل العمال) إن اضطر الأمر. علماً أن الخط ليس متصلاً بين الحدود الأردنية والحدود اللبنانية، وعندما كان لبنان يستفيد من الخط لشراء الغاز المصري وتزويد معمل دير عمار، كان يتم إجراء مقاصة في سوريا، بحيث تحصل دمشق على الكمية المصرية المحددة، وتعطي لبنان من أبارها.

لا يبدو الوضع مختلفاً في ما يتعلق باستيراد الكهرباء من الأردن. هو مُستعَد لبيع الطاقة إلى لبنان، بخاصة أنه يملك قدرات إنتاجية تقارب ضعف حاجته. وسبق أن وضع في أولوياته السعي إلى بيع الكهرباء إلى لبنان وسوريا والعراق. وتشير مصادر متابعة لملف الطاقة في الأردن إلى أن عمّان تواصلت مع سوريا منذ ثلاث سنوات من أجل تصدير الكهرباء عبرها إلى لبنان، إلا أن السلطات السورية رفضت التواصل مع الأردن حينها، انطلاقاً من الدور الذي لعبه في الحرب عليها. اليوم تغيّر الوضع. والتواصل بين البلدين عاد على أكثر من صعيد، لا سيما التجاري منه. لكن المشكلة أن الشبكة متضررة في منطقة درعا. وفيما تشير التوقعات إلى أن إصلاحها ليس بالأمر العسير، إلا أن مصادر كهرباء لبنان تؤكد أن الاستفادة منها تبقى محدودة. فالربط العربي الذي يتم عبر شبكة الـ400 كيلوفولت، يصل إلى لبنان عبر محطة كسارة، التي لا تتخطى قدرتها 270 ميغاواط.

إذا ما أريد زيادة الكمية، يمكن عندها إجراء مقاصة بين سوريا والأردن. فسوريا لطالما مدّت الشبكة اللبنانية بالكهرباء. وحتى بعد أن توقّفت لفترة أثناء الحرب، عادت في تموز 2017، بناء لطلب رسمي، إلى تزويد لبنان بالكهرباء، بعدما أكد حاجته الماسة إلى نحو 100 ميغاواط. وبالفعل، تأمّنت الكمية المطلوبة، قبل أن يصل مجموع الطاقة المستجرَة من سوريا، إلى 276 ميغاواط. لكن هذه العملية سرعان ما توقّفت في خريف العام نفسه بسبب مماطلة الجانب اللبناني في دفع مُتوجَباته.

في ذلك الوقت، أظهرت سوريا استعدادها لزيادة الكمية المرسلة إلى لبنان إلى حدود 1000 ميغاواط. طبعاً لا يمكن للشبكة اللبنانية نقل هذه الكمية، بل ثمة حاجة إلى إعداد البنية التحتية لتلائمها. لكن الأهم أن 350 ميغاواط يمكن أن تصل إلى لبنان سريعاً وعبر اتفاق تجريه مؤسسة كهرباء لبنان لا الحكومة. كذلك يمكن لهذه الكمية أن ترتفع ما بين 150 و200 ميغاواط في غضون ستة أسابيع فقط، لتصل في مجموعها إلى ما بين 500 و550 ميغاواط يستفيد منها لبنان في غضون شهرين فقط.

حالياً الأمر مختلف. تؤكد المصادر أن المعامل التي كانت تُزوّد لبنان بالكهرباء مطفأة بسبب نقص المحروقات. ولذلك، لا يمكن تشغيلها إلا إذا تمكّنت سوريا من تأمين المحروقات، من خلال حصولها على حصة من الغاز المصري أو ارتفعت قدرتها على الاستفادة من الغاز في البادية.

يخلص مصدر مطلع إلى أن كل الخيارات المطروحة تشكّل حاجة استراتيجية للبنان. لكن المشكلة أنها كلها تحتاج إلى الوقت ليستفيد منها. وإذا كانت أميركا قد وجدت أن من مصلحتها أن تدعم لبنان حالياً لتأمين حاجته من الطاقة، فالطريق الأسهل هو الدفع نحو تطوير الاتفاق مع العراق. وبدلاً من مليون طن من الفيول، يمكن أن ترعى اتفاقاً يرفع الكمية إلى مليونين أو ثلاثة، تكون كافية لتأمين أكبر قدر ممكن من التغذية، إلى حين تحضير البنية التحتية الملائمة ولوضع آلية تنسيق بين الدول المعنية، لاستقبال الغاز المصري والكهرباء الأردنية.

تقرير

«توتال» لا توزّع خارج بيروت وجبل لبنان!

إعلان شركة «توتال» مساء الخميس تفريغ شحنة محروقات وبدء تزويد محطاتها بالبنزين يوم أمس، لم يشمل كلّ محطات «توتال» في كلّ المناطق. إذ حصرت الشركة التوزيع في جبل لبنان وقسم من بيروت، مستثنية مناطق الضاحية الجنوبية والجنوب والبقاع والشمال. تزامن أسلوب عمل «توتال» مع ردّة الفعل الغربية على إعلان الأمين العام لحزب الله، السيّد حسن نصرالله انطلاق أولى السفن المُحمّلة بالمازوت من إيران، ما أوحى بأنّ لقرار الشركة الفرنسية أبعاداً سياسية. كذلك أتى قرار بلدية الغبيري وضع اليد على إحدى محطات «توتال» المقفلة قرب ملعب الغولف، وتشغيلها مؤقتاً من قبلها عبر شرطة البلدية، ليوحي بوجود «مواجهة ذات طابع سياسي». إذ اعتبرت البلدية أنّ إقفال «توتال» أبوابها أمام المواطنين، رغم استقبالهم في مختلف المناطق، «يدلّ على تمييز في سياسة الشركة بين منطقة وأخرى، وقد تكون لهذا القرار خلفيات سياسية، بالإضافة إلى أنّ قرار الشركة مُخالف للقانون». إلا أنّ مصادر الشركة تنفي أي أبعاد سياسية لعدم فتح محطاتها في مناطق معينة، «وقد اتّخذ القرار حيث تتنشر عمليات مصادرة الصهاريج». أما بالنسبة إلى المحطات الأخرى التي تُزودها «توتال» بالبنزين، فتقول الشركة إنّها «لا تُمانع بيع المادة للمحطات، شرط أن تنقلها المحطة بصهاريج لها، وليس بصهاريج توتال». وقالت مصادر الشركة إن أسباب قرارها مرتبطة حصراً بسلامة العاملين فيها.

(الأخبار)

يبدو من التقديرات الأولية الإسرائيلية أن للاعتراض مساوئ كبيرة جدا توازي مساوئ الـ«لا- اعتراض»

تقرير

إسرائيل أمام اختبار صعب: الحصار على لبنان ينكسر

يحيى دبوق

تل أبيب أمام معضلة: هل تعترض مسار سفن الوقود الإيرانية، التي بدأت بالفعل إبحارها الى لبنان؛ أم تنكفئ من دون أيّ فعل عدائي؟ مصلحتها تدفعها لتسارع إلى اعتراض السفن كي تمنعها من إفساد الحصار الاقتصادي على لبنان الذي تعوّل عليه كثيراً؛ مقابل مصلحة موازية تدفعها إلى الانكفاء، خشية أن يتسبّب اعتراضها برد فعل من حزب الله، قد يؤدي الى تصعيد تسعى جاهدة للحؤول دونه. وإذا كان واحد من أهم الحلول الابتدائية لهذه المعضلة، هو «الاختباء خلف الإصبع» عبر الصمت الرسمي والامتناع عن إطلاق التهديدات، إلا أن الصمت لا يلغي المعضلة، ولا يلغي أن تل أبيب أمام اختبار صعب بين خيارين اثنين، كلاهما مشبع بالتهديدات: اعتراض السفينة، أو الانكفاء عنها.

إلا أن إسرائيل ليست وحدها في المحور المعادي للبنان، بل هي واحد من مركباته، وهي كغيرها تقف خلف الولايات المتحدة التي قررت في هذه المرحلة أن تقود هي المواجهة ذات الطابع غير العسكري، بعدما اضطرت إسرائيل إلى الابتعاد القسري عن لبنان لأسباب ردعية. ما يعني أن على إسرائيل أن تنتظر ما تقرره الولايات المتحدة من ردود على خطوة السفن، رغم الإدراك المسبق أن قرارات واشنطن تتّخذ بالتشاور والتكامل والتكافل، بين الجانبين، في كل ما يتعلق بلبنان والساحة اللبنانية.

وإنْ كان صمت إسرائيل الرسمي بارزاً، إلا أن إعلامها تكفّل بتظهير موقفها وقلقها مع التحذير من التداعيات السلبية لإمكان أن تنجح خطوة حزب الله (وهي تأتي في إطار الرد على حصار لبنان)، ما يفقد إسرائيل والمصطفّين إلى جانبها الرهان على الأزمة الاقتصادية، وعلى مفاعيلها في تحقيق المصالح الإسرائيلية.

القدر المتيقن، سواء جاء قرار إسرائيل بالامتناع عن اعتراض السفينة (وهو المرجّح) أو اعتراضها (وهي فرضية لا يمكن استبعادها) أن تهديد الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، وصل الى تل أبيب، بعدما حذّرها والأميركيين من اعتراض السفينة، الأمر الذي يعني توسيعاً للمعادلات الردعية التي تحكم أفعال إسرائيل في الساحة اللبنانية، لتتضمّن السفن الإيرانية، ما يحفظها ويمنع الاعتداء عليها، ويحفظ إمكانية تقليص وطأة الأزمة على اللبنانيين.

أهمية التهديد أن مفاعيله فورية، وتمنع إسرائيل من الوقوع في خطأ تقدير رد حزب الله، إنْ هي قررت الاعتداء. إذ إن البحث في تل أبيب لم يعد متعلقاً بأصل الرد، الذي بات يقينياً، بل في كيفيته ومستواه وإيذائه وإن كان يتسبب بالانزلاق إلى مواجهة بين الجانبين. وعلى هذه الخلفية، باتت إسرائيل أمام السؤال الذي تستصعب الإجابة عنه، تماماً كما ورد في تعليق الباحث في شؤون الأمن القومي في معهد أبا إيبان، داني سيترينويتز: «سيتعيّن على إسرائيل أن تقرر ما إذا كان اعتراض السفن يبرّر التصعيد المتوقع على الحدود الشمالية مع لبنان».

وكما يبدو من التعليقات الإسرائيلية، لا يتعلق رد فعل تل أبيب من مسألة الاعتراض حصراً بالثمن المباشر الذي ستتلقاه نتيجة رد حزب الله، على أهمية هذا الثمن وتأثيره في بلورة قرار الرد من عدمه، بل في أي اتجاه تتخذه ــ اعتراض السفينة أو عدم اعتراضها ــ على مجمل الاستراتيجية التي يعمل عليها الأميركيون في لبنان، والتي تهدف إلى إبعاد اللبنانيين عن حزب الله عبر تحميله هو، تحديداً، مسؤولية الأزمة الاقتصادية. وهي استراتيجية كانت إسرائيل، حتى الأمس القريب جداً، تراهن عليها إلى حد الإفراط.

ويبدو من التقديرات الأولية، أن للاعتراض مساوئ كبيرة جداً، توازي وتتحدى أمام تل أبيب. يبرز في ذلك ما ورد في موقع إسرائيل ديفنس، للشؤون الأمنية والعسكرية، الذي كشف نيات إسرائيل ومخططاتها، في سياق عرضه للمعضلة:

«وضع نصر الله إسرائيل في مأزق. إذا اعترض الجيش الإسرائيلي الناقلات، فسيكون هو في نظر الجمهور اللبناني الجهة التي منعت إيجاد حل لأزمة الوقود في لبنان، عبر حزب الله. الأمر الذي يعني، استعادة حزب الله صورته ككيان يقاتل إسرائيل.

على هذه الخلفية، أيّ توقع سابق كان مدار رهان بأن تدقّ الأزمة الاقتصادية إسفيناً بين حزب الله والشعب اللبناني، سيذوب ويتلاشى من دون فاعلية. يعني ذلك أيضاً، أن المشاهد التي جرى تصويرها في حاصبيا بعد إطلاق الصواريخ على إسرائيل (اعتراض المقاومين)، ستكون مشاهد لمرة واحدة فقط. في المقابل، إن لم يعترض الجيش الإسرائيلي الناقلات ووصلت فعلاً إلى لبنان، فالخشية في إسرائيل أن تكسب إيران عبر حزب الله، شرعيةً سياسية أوسع في هذا البلد».

علم وخبر

ما حقيقة قرب إخلاء سبيل «إمبراطور» الكبتاغون؟

تضخُّ وسائل إعلام سعودية وأخرى تدور في الفلك السعودي أخباراً غير صحيحة عن قرب إخلاء سبيل المشتبه فيه بالاتجار بحبوب الكبتاغون المخدِّرة، حسن دقّو، الموقوف منذ السادس من نيسان الفائت. إلا أنّ المؤكد أنّه لن يجرؤ قاضٍ على إخلاء سبيل دقّو على اعتباره من أباطرة الاتجار بالحبوب المخدرة، فضلاً عن ارتباط اسمه بأكبر شحنة كبتاغون كانت مُعدّة لتدخل إلى السعودية قبل ضبطها في ماليزيا، حيث بلغت الكمية المضبوطة نحو 94 مليون حبة كبتاغون. ويُستدل على عدم إمكان إخلاء سبيله بكون المحققين ضبطوا في هاتفه بوالص شحن، تبيّن أنّ واحدة منها تخص شحنة ماليزيا وبوليصة الشحن الثانية إلى السعودية ليتبين أنها محاولة تهريب 300 ألف حبة كبتاغون. وقد أنكر دقّو أمام المحققين أن يكون يملك أرقام هواتف أو أن يكون حاملاً لها، قبل أن يثبت بالدليل التقني أنه كان يحملها. كذلك حصل المحققون على إفادة شاهد أفاد بأنه سبق أن تلقّى عرضاً من دقّو لشراء مواد أولية لتصنيع الكبتاغون، لكنهما لم يتّفقا على سعرها، حيث طلب دقو القبض نقداً، فيما طلب الشاهد الدفع بالتقسيط.

الملف اليوم لا يقف عند دقو فحسب، إذ يُتابع المحققون ملف زوجته المحامية س. م. التي طلب قاضي التحقيق إذن نقابة المحامين لملاحقتها، بتهم دفع رشى لعسكريين بطلب للنقابة لرفع الحصانة عنها.

بنزين النائب والمستشار

إثر توقيف فرع المعلومات عدداً من الصهاريج المحمّلة بالمازوت في منطقة البقاع الغربي، تبيّن أن أحدها يعود إلى أحد المقرّبين من الوزير السابق النائب وائل أبو فاعور الذي حاول التوسط لدى الفرع للإفراج عن الصهريج. وأمام رفض الضابط المعني التجاوب مع واسطة أبو فاعور، عمد الأخير إلى التهجم على الفرع واعتباره غير شرعي، متهماً عناصره بالتشبيح والزعرنة. ومطلع الأسبوع الجاري، وإثر قيام دورية أمنية بالكشف على محطة وقود في بلدة غريفة الشوفية، تبيّن وجود 30 ألف ليتر بنزين و30 ألف ليتر مازوت مخبأة في المحطة تعود ملكيتها لأحد مستشاري النائب تيمور جنبلاط. حاول المستشار التذرّع بأن الوقود المخزّن تعود ملكيته لأهالي بلدة غريفة، في الوقت الذي يصطف فيه أهالي البلدة على طوابير الوقود في القرى المجاورة.

في الواجهة

بين إيجابيات الثلاثاء وسلبيات الخميس... مرّت السفيرة

يقارب رئيس الجمهورية والرئيس المكلف تأليف الحكومة على طريقة قصبة الصيّاد. كي تعلق السمكة في الصنارة، يرمي الصيّاد قصبته بعيداً. على نحو مماثل يدور ترتيب الحقائب والأسماء، تفاهماً واختلافاً، إلى أن يعلق في صنارة الصيّادَين ما يريده كل منهما

(مروان بو حيدر)

نقولا ناصيف

ما بين رئيس الجمهورية ميشال عون والرئيس المكلّف نجيب ميقاتي في اجتماعاتهما لتأليف الحكومة، يشبه ما كان بين عون والرئيس المكلّف السلف سعد الحريري، ويتناقض معه في الوقت نفسه. ما يختلف عليه الرئيسان الآن هو أسماء في حقائب، بعضها متطابق مع ما شاب علاقة عون بالحريري وخصوصاً حيال حقيبة الداخلية. إلا أن الجوهري في ما يميّز تجربة ميقاتي مع رئيس الجمهورية، أن أياً منهما لم يقل جهاراً أو سرّاً بأنّه لا يريد التعاون مع الآخر، أو لا يسلّم به شريكاً له في التأليف كما في المرحلة المقبلة، على طرف نقيض من الأشهر الثمانية في تجربة الرئيس المكلّف السلف. منذ اليوم الأول لتكليف 2020، كلّ من عون والحريري يريد أن ينتزع من الآخر ما يعرف أن ليس في وسعه إرغامه على التنازل عنه. منذ اليوم الأول لم يُرد عون الحريري رئيساً مكلّفاً، مقدار ما تصرّف الرئيس المكلف السلف على أنه يريد أن يكون بمفرده على رأس الحكم بالحكومة التي يختارها هو، ويفرضها على رئيس للجمهورية تصوّر أنه في السنة السادسة من ولايته سيكون ضعيفاً متلاشياً.

مع أنها المرة الأولى يختبر كل من عون وميقاتي الطرف الآخر من الموقع الذي هو عليه الآن، إلا أنها ليست المرة الأولى يكونان فيها وجهاً لوجه في حكومة واحدة، في ضوء تجربة حكومة 2011 - 2013. يستعيد الرئيس المكلف مع رئيس الجمهورية يقينهما بأنهما شريكان في تأليف الحكومة، وبأن الحكومة ستؤلف حتماً. تالياً أكثر من سلفه، يقدّر ميقاتي قوة التوقيع الدستوري الذي يحمله رئيس الجمهورية كي تصدر مراسيم الحكومة التي يريد هو بالذات أن يترأسها. من ذلك مرونة التعامل في ما بينهما وتواصلهما الدوري، غير المشوب بأي قطيعة. ما أعاره الرئيس المكلف الحالي أهمية بالغة لا قِبَل له على تجاهلها هو أن التوقيع الدستوري للرئيس ملكٌ الرئيس، فيما طارت الأوهام بالرئيس المكلف السلف إلى حدّ الاعتقاد بأن حزب الله قادر - إذا كان يريد - على أن يفرض على عون توقيع ما لا يُرضيه تماماً.

حتى الاجتماع الحادي عشر بين عون وميقاتي، الثلاثاء الفائت، بدا الرئيسان على وشك إعلان تأليف الحكومة، بعدما وصلا إلى مرحلة إسقاط الأسماء في الحقائب المتفق عليها بتفاهمهما، وبلا عقبات مهمة. قبل موعد الاجتماع التالي، الثاني عشر الخميس، تبدّد كل ذلك التفاؤل. قبل إن الرئيسين عادا إلى الوراء، وتبادلا شروطاً جديدة، قبل أن يسارعا - واستباقاً للقائهما - إلى إشاعة مناخ إيجابي بتأكيدهما، كل منهما على حدة كأنه يتوجه إلى الآخر، أن تعاونهما مستمر وكذلك توصلهما إلى تأليف الحكومة. بعدما التقيا الخميس، لم يُفصح عن سبب التبدّل الأول، ولا عن تبدّل المتبدَّل، وظل الغموض يقفز ما بينهما. في هذا اليوم، الفاصل ما بين إيجابيات الثلاثاء وسلبيات الخميس، طرأ أكثر من تطور. بعضه معلن والبعض الآخر مكتوم، قيل إنه وراء تغيّر الأمزجة.

عُزي أحد أسبابها إلى الزيارة المفاجئة للسفيرة الأميركية دوروثي شيا لقصر بعبدا، مع أنها تحدّثت عن استعجالها تأليف الحكومة. قيل أيضاً إن الحريري وضع تحفظات عن أسماء مقترحة في الحكومة. قيل أيضاً وأيضاً إن رئيس مجلس النواب نبيه بري غير راضٍ عن مسار التفاوض، مع أن البعض أشاع اعتقاداً بأنه عزاب تكليف ميقاتي، مثلما كان عزاب تكليف الحريري. وهو - كما الرئيس المكلف السلف - لم يسعه أن يرى الظروف التي أملت على الحريري الاعتذار إلا «عدواناً» عليه وعلى حليفه الرئيس السابق للحكومة. ليس سجال بزي ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل في مجلس النواب البارحة بريّاً الاستقالة من البرلمان ومن الموقف من تأييد رفع الدعم أو الإبقاء عليه، إلا واحداً من الأعراض النموذجية للاشتباك الأصل بين عون وبري، كما العلاقة المتنافرة بين رئاستي الجمهورية والبرلمان، المعبَّر عنها في الرسائل الدورية الموجهة إلى المجلس، كما في طريقة مقاربة هذا لها.

حتى اجتماع الخميس 19 آب، بقيت ثلاث نقاط عالقة بين الرئيسين تحتاج إلى مزيد من التفاهم عليها:

1 - نيابة رئاسة الحكومة التي طرح لها اسمان هما النائب السابق مروان أبوفاضل والرئيس السابق لجمعية الصناعيين اللبنانيين جاك صراف الذي اصطدم بتحفظ الرئيس المكلف عنه. كان متوقعاً أن يتسلم المدير العام لرئاسة الجمهورية الدكتور أنطوان شقير جواب ميقاتي عن أيّ من الاسمين المقترحين.

2 - وزارة الداخلية المستقرّة عند السنّة، بيد أنها اصطدمت بالأسماء المرشحة لها، وهي لأربعة ضباط في قوى الأمن الداخلي، ثلاثة منهم متقاعدون هم العمداء محمد الحسن ومروان زين وإبراهيم بصبوص، فيما رابعهم لا يزال في الخدمة العميد أحمد الحجار. لم يتحمس ميقاتي للحسن، ملاقياً موقف الحريري السلبي منه. كان عون ينتظر بدوره أحد الأسماء الثلاثة المتبقية للحقيبة.

3 - وزارة المال المحسومة لبرّي، إلا أنها كانت لا تزال عالقة عند موافقة عون على أحد اسمين. كلاهما لم يُرضه ولديه أكثر من علامة استفهام عليه: يُعتبر يوسف خليل مرشح حاكم مصرف لبنان رياض سلامة أكثر منه مرشح حركة أمل، ناهيك بأنه ساعده الأيمن الذي يضع - أو قد يضع - الحقيبة تحت تأثيره. أما الآخر فهو المستشار الاقتصادي في سفارة لبنان في واشنطن عبدالله نصرالدين القليل الخبرة، ناهيك بأنه موظف في الفئة الرابعة في سلّم إدارته، ما يضعه في حقيبة حساسة. كلاهما يحظى بتأييد برّي.

باستثناء النقاط الثلاث العالقة هذه، بدا تأليف الحكومة على وشك إبصار النور قبل تبخّر الآمال تلك. سرعان ما تحدثت أوساط محيطة بالرئاسة عن موقف فاجأ عون عندما تبلّغ أنّ ميقاتي عدّل أسماء عشرة وزراء مسيحيين وأبدلهم باخرين، لم يكونوا - تبعاً لما تناولته الأوساط هذه - في لائحة الأسماء التي ناقشها الرئيسان. من ثمّ رداً على كلام رئيس الجمهورية، قيل إنه طالب بالثلث+1. قبل أن تتسبب عاصفة التسريبات بتعطيل اجتماعهما الثاني عشر الخميس، تبادلا رسائل إيجابية في التمسك بكل ما اتفقا عليه.

في الاجتماع الثاني عشر اتفقا على وضع وزارة الطاقة في الحصة السنّية، بعدما قال التيار الوطني الحر إنه غير متحمّس للبقاء فيها، أضف أن الحقيبة هذه أضحت المشنقة التي يُعلّق التيار ورئيسه على حبلها يومياً.

هل أصبحت حقيبة الطاقة عند السنة لإرضائهم؟

تقرير

«الخارجية» بين بو حبيب ومساكر

وزارة الخارجية والمغتربين هي إحدى الحقائب العديدة التي لم يُحسم بعد اسم المُرشح لتسلّمها. بين من يُركّبه الرئيس ميشال عون ومن يقترحه الرئيس المُكلّف نجيب ميقاتي، تضيع الخيارات. تُشير معلومات «الأخبار» إلى أنّ الاحتمالات رست على اسمين: سفير لبنان السابق لدى الولايات المتحدة الأميركية عبد الله بو حبيب، وممثّل جامعة الدول العربية لدى فرنسا السفير بطرس مساكر. الأخير هو خيار ميقاتي الذي قدّم الاسم إلى عون، من دون أن يحصل على جواب بعد. في حين أنّ الرئيس يُفضّل تعيين حبيب، وخاصة أنّه كان أحد أعضاء «لقاء السبت التشاوري» في الرابية، الذي وُلد سنة 2013، وكان «النواة» السياسية حول العماد ميشال عون وعملت على تمكينه من الوصول إلى رئاسة الجمهورية، علماً بأنّ بو حبيب شغل أيضاً في السابق منصب مستشار نائب رئيس البنك الدولي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

(الأخبار)

تقرير

سيزار المعلوف: «حيث لا يجرؤ الآخرون»

منذ ثلاث سنوات، نجح النائب الزحلاوي في تكتل الجمهورية القوية سيزار المعلوف بالحفاظ على استقلاليته والتغريد خارج المواقف القواتية المُدارة من الدائرة الإعلامية. كل ذلك كان يمكن «ابتلاعه» في معراب إلى أن مسّ المعلوف بالسفيرة الأميركية وحاكم مصرف لبنان، فكان عقابه إخراجه من التكتل و«من مجموعات الواتساب» الخاصة بالقوات

رلى إبراهيم

في كل مرة يُنقل تصريح أو بيان لنائب زحلة في تكتل القوات اللبنانية سيزار المعلوف، يليه خبر تلقائي عن خروجه من التكتل. ذلك أن المعلوف، غير الحزبي، لا يلتزم تعليمات الماكينة القواتية ولا يسير بديهياً وراء خطاب رئيس الحزب سمير جعجع، بخلاف زملائه. وأول من أمس، رغم انتقاد جعجع المباشر لما أعلنه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله عن انطلاق سفينة وقود إيرانية باتجاه الأراضي اللبنانية واعتبار جعجع ذلك مشكلة إضافية في ظل العقوبات، كان المعلوف يتنقل من شاشة إلى أخرى مُرحباً بالسفينة من أي ناحية أتت. لم يكتفِ بهذا الكلام، بل ذهب بعيداً في نقده للسفيرة الأميركية دوروثي شيا والدول الخليجية وفرنسا «الأم الحنونة»، الرعاة الرسميين لجعجع، لمساهمتهم في الحصار على لبنان وتجويع الناس وإذلالهم، ثم تابع هجومه على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة «أكبر فاسد الذي سرق أموال الناس «يكسّر إيديه» ولا زالت أميركا تدعمه وتمنحه جوائز». بعدها توجه إلى شيا بالقول «صح النوم»، مشككاً في ما أعلنته عن السماح بنقل الغاز المصري إلى لبنان، ومشيراً إلى أن «هذا الحلّ غير مستدام، بينما المساعدة الإيرانية غير مشروطة وإيران لا تفرض شروطها على أحد». فبحسب المعلوف، «الأزمة تُظهر مَن العدو ومَن الصديق الذي يساعد البلد (...) وإذا كان المطلوب توطين الفلسطينيين فقد خسّتم ومن حقّهم العودة إلى بلادهم».

تلك التصريحات لا تشبه خطاب القوات. هذا الخروج عن «ثوابت معراب»، استدعى إيراد خبر على محطة «أم تي في» المقربة من القوات، يتحدث عن قول جعجع في مجلس خاص إنّ التكتل خسر أحد أعضائه وبأنه بات محسوماً أنّ المعلوف لن يكون على لائحة القوات في الانتخابات النيابية المقبلة. تلا ذلك خبر «طرد» المعلوف من مجموعات الواتساب التابعة للقوات الذي نشرته قناة «الجديد» وأكدته مصادر قواتية لـ«الأخبار».

فعلياً، بات المعلوف خارج تكتل الجمهورية القوية بانتظار الإعلان الرسمي للقوات عن الأمر. وحتى يوم أمس، لم يكن النائب الزحلي قد تبلّغ أيّ قرار بهذا الصدد، لكنه أشار في اتصال مع «الأخبار» إلى أن «السكوت عن الأخبار المتداولة وعدم نفيها يعني رضى القيادة القواتية عنها». حصّل ذلك فقط لأنه طالب «بكرامة الإنسان ويبدو أن ثمة من امتعض من الأمر»، ليعقّب: «بين أن أكون نائباً أو عبداً، أفضّل أن أكون حُرّاً». يتمسك المعلوف بإصراره على الترحيب بالسفينة الإيرانية «في حال كانت ترفع الذلّ والجوع عن المواطن»، مُكرراً: «لا عدوّ للبنان إلا العدو الإسرائيلي ولن أقبل أن أكون شاهد زور كما لا أقبل أن أكون حزبياً. أنا مستقل ومتحالف مع القوات وإن كانوا غير قادرين على تحمّل كلامي أو رأيي فتلك مشكلة». وعما إذا كان تلقى أي اتصال من أي مسؤول في حزب القوات اللبنانية، قال إن أحداً لم يُكلّمه أو يبدي انزعاجه، «ففي الأساس لا أسمح لأحد أن يعاتبني لأني في الحاضر ولا طوال ثلاثة سنوات». فيما تشير مصادر مطلعة إلى أن حزب القوات لطالما أبدى ارتياباً من تصريحات عضو تكتله النيابية، وحاول مراراً فرض شروطه عليه بما فيها عدم إصدار بيانات أو الكلام من دون استشارة الدائرة الإعلامية في معراب لكنه كان يرفض الطلب مؤكّداً استقلاليته.

خروج المعلوف من التكتل القواتي كان متوقعاً، فتاريخ الأخير الشخصي لا ينسجم بأي محطة كانت مع توجهات معراب ومواقفها رغم أن عائلته، وتحديداً والده نعيم المعلوف وعمه يوسف المعلوف، تناصر جعجع منذ خروج الجيش السوري من لبنان. لكن للمفارقة غرّد سيزار المعلوف خارج خيار العائلة ليدعم لائحة الوزير الراحل إيلي سكاف والتيار الوطني الحر في وجه القوات والمستقبل وفتوش عام 2005. خيار المعلوف الابن لم يكن مفاجئاً، بل لطالما وقف إلى جانب التيار الوطني الحر، وكان من بين الناشطين على الأرض قبل عودة ميشال عون ويحمل صوره علانية. وفي انتخابات 2009 وبعدها، بدأ تحالفاً وثيقاً مع سكاف والتيار إلى أن تمّ الفراق مع رئيسة الكتلة الشعبية ميريام سكاف في العام 2016 بعد دعمه لائحة التيار والقوات في الانتخابات البلدية. فالمعلوف محسوب على الحالة العونية وظلّ حتى قبيل أيام معدودة من انتخابات 2018 المرشح الأرثوذكسي للتيار في زحلة ويحظى بدعم الرئيس عون والنائب سليم عون. لكن حملة مضادة شنّها عليه الفريق المقرب من النائب جبران باسيل، نجحت باستبدال اسمه برئيس مجلس إدارة شركة «كهرباء زحلة»، أسعد نكد. حينها، عبّر عونيون في زحلة عن معارضتهم لاستبعاد سيزار وتفضيل نكد عليه.

خلافاً لوالده وعمه، لطالما كان المعلوف - قبل النيابة - مؤيداً للجنرال ميشال عون

وهو ما دفع بباسيل خلال مهرجان زحلي في 1 أيار 2018 إلى الإعلان عن ندمه على عدم تحالفه مع المعلوف. سريعاً، ذهب جعجع إلى تبنيه لا لشيء سوى طمعاً بأصواته وبغية الحصول على حاصل إضافي لا لإيصاله إلى النيابة. إلا أن المعلوف فاجأ الجميع عند فتح صناديق الاقتراع بالأصوات التي حصدها والتي أتت به نائباً من تلقاء نفسه، حتى أن الأمينة العامة (السابقة) في حزب القوات شانتال سركيس أعلنت عن فوز النائب جورج عقيص ومرشح القوات عن المقعد الأرمني (لم يفز) وتأخرت ساعات عدة قبيل الإعلان عن فوز المعلوف. ذلك رغم إبعاز القوات لمناصريها بعدم إعطائه أي صوت تفضيلي. وربما هذا الأمر تحديداً هو الذي أعطى للمعلوف دفعاً للحفاظ على استقلاليته لمعرفته المسبقة أن «حاصله الانتخابي» في جيبه. ولا قدرة فعلية للقوات على التأثير في القاعدة القواتية التي تناصر المعلوف رغم الحملة الممنهجة التي طاولته على وسائل التواصل يوم أمس والموجهة من الجيش الإلكتروني للحزب. وفي معركة النفط، ثمة من الزحليين القواتيين من يقفون مع المعلوف في ترحيبه بالمحروقات من أي جهة أتت على ما تشير مصادر مقربة من القوات، خصوصاً بعد سقوط أسطورة كهرباء 24/24 التي سوّق لها أسعد نكد لتتحوّل أخيراً إلى 24/6 بالكاد. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ورغم القطيعة ما بين ميريام سكاف والمعلوف، عمّمت الأخيرة على قاعدتها مساء أمس، بحسب المعلومات، للوقوف بجانب المعلوف «في وجه تعدّي القوات السافر على أولاد زحلة والتدخل في قراراتهم».

في المحصلة، وفي حال قرر سمير جعجع إخراج المعلوف من التكتل، يكون عدد نوابه قد انخفض من 15 نائباً إلى 13 بعد خروج النائب جان طالوزيان، والتخلي عن نائب زحلة الذي تجرّأ «حيث لا يجرؤ الآخرون». ويبدو أن معراب بدأت تعبيد الطريق لاستبدال المعلوف بمرشح آخر عن مقعد الأرثوذكسي، ويجري الحديث عن ثلاثة هم: الياس إسطفان والعميد السابق سامي نبهان وأسعد نكد مع ميول الميزان لناحية نكد. فهل تجري مبادلة المرشحين ما بين التيار والقوات، فينزح نكد من اللائحة حتى أن الأمينة العامة (السابقة) في القوات إلى التيار؟

(أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

قضيّة المرفأ: دياب لن يمثل أمام بيطار

(مروان بو حيدر)

بعد تأكيد المحقّق العدلي في قضية انفجار المرفأ القاضي طارق بيطار، أنه ماضٍ في إجراءاته القانونية بمعزل عن الخلافات السياسية في مجلس النواب، والتي أدت إلى تطيير جلسة رفع الحصانات، كانت الأنظار تتوجه إلى الجلسة التي حدّدها بيطار للتحقيق مع رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب كمدعى عليه («الأخبار» ـ الثلاثاء 17 آب 2021، «تفجير المرفأ: هل يمثُل دياب أمام بيطار؟»). وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار» أن دياب، بعد استشارة عدد من المحامين، قرّر عدم حضور الجلسة لأن «بيطار ليس هو المرجعية المخوّلة بذلك». وبينما تأجلت جلسة الوزير السابق يوسف فنيانوس إلى تاريخ 6 أيلول المقبل «بسبب تعذّر التبليغ»، قالت مصادر مطلعة إن «بعض المحامين، من بينهم نقيبة المحامين السابقة أمل حداد، يطرحون فكرة طرح الملف على محكمة التمييز للبتّ في أمر المرجعية، إلا أن «الفكرة لا توافق حولها حتى الآن لأن ذلك سيفتح إشكالاً جديداً مع مجلس النواب».

(الأخبار)

أبعاد ودلائل الإذلال الأميركيّ في أفغانستان

أسعد أبو خليك *

لم يحظ الانسحاب الأميركي المُذِلّ من أفغانستان بتغطية على مواقع التواصل الاجتماعي العربيّة، ولم يحظ انسحاب أميركا من لبنان في 1984 بتغطية على مواقع التواصل الاجتماعي. وينسى البعض أن انسحاب أميركا من لبنان في زمانه كان مُذِلّاً للقوّة العظمى إلى درجة أن رونالد ريغان لم يطلق وصف «إعادة الانتشار»، أميركا، يُقال، هنا وهناك، تسعى منذ هزيمتها في فيتنام إلى محاولة التقاط سمعتها بعد انتصارات الحرب العالميّة الثانية (لا تزال السردية الأميركيّة والأوروبيّة تغمط للجيش الأحمر حقّه في الإسهام الكبير في تحرير العالم من الخطر النازي). وعقدة فيتنام تتبدّى أكثر ما تتبدّى بالرغبة، لا بل الحماسة، في استعمال المزيد من الوحشيّة في الحروب التي تخوضها أميركا منذ السبعينيّات. وشهيّة أميركا للحروب زادت كثيراً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عندما لم يكن يقف في طريقها لشنّ الحروب، وفي كسب تغطية مجلس الأمن في الأمم المتحدة، أي عائق. فقط بعد 2011 وقرار مجلس الأمن «بحماية المدنيّين» في ليبيا، واستغلال أميركا للقرار لشنّ حرب مدمّرة لا تزال لليبيا تعاني منها، تبلورت معارضة روسيّة وصينيّة ضدّ محاولة أميركا نيل تغطية دوليّة لحروبها التي لا تنتهي. لم تتوقّف أميركا عن شنّ الحروب ـ وعن قرار ورغبة القيادة السياسيّة والعسكريّة ـ فرصة لتصليب التدريب العسكري والإعداد للقوّات المسلّحة العسكريّة. والصين، المنافس الذي يقضّ مضاجع المسؤولين الأميركيّين، تفتقر لإعداد وتدريب عناصر جيشها، لأنها لم تخُض حرباً منذ الحرب الفيتناميّة ـ الصينيّة في عام 1979. لكن الصين ليست متسرّعة في فرض نفوذها السياسي حول العالم.

سيكون للقرار الأميركي تأثير كبير على التدخّل العسكري الأميركي في الشرق الأوسط وخارجه. حلفاء أميركا الطغاة في الخليج أبدوا ذعراً وتخوّفاً من القرار الأميركي. أتباع التحالف السعودي ـ الإماراتي تباكوا على «المترجمين الأفغان» الذين تركتهم أميركا خلفها (جميلٌ وصف «المترجمين» لكلّ المتعاونين المحلّيّين مع الاحتلال الأميركي، وبينهم مجرمون وقتلة شاركوا في حفلات التعذيب في قاعدة بغرام العسكريّة). اتباع التحالف السعودي ـ الإماراتي نسوا أن صعود طالبان لم يكن ممكناً من دون تمويلهم وتسليحهم في التسعينيّات. الملوك والشيوخ أصبحوا ليبراليّي النفقة. كيف يمكن أن تترك أميركا حلفاءها بهذه السرعة وبهذه الطريقة المُهينة؟ والإعلام الخليجي بات يوجّه نحو الغرب أكثر بكثير ممّا هو موجّه نحو العالم العربي. ولهذا، فقد أنشأ حكّام السعودية والإمارات مواقع وصحفاً بالإنكليزية لأنهم يهتمّون برضى دول الغرب وحتى الرأي العام في تلك الدول. لا يخاطب أحد من هؤلاء الحكّام جمهور العالم العرب. لا حاجة عندهم لذلك. لا يعلم العرب كم تنفق هذه الدول على أعمال الخير والإحسان وتمويل جامعات في الغرب. هم يريدون أن يشتروا تغطية إيجابية لطغيانهم وحروبهم ومؤامراتهم، وقد نجحوا في ذلك. أدركت الإمارات وقطر والسعودية أهمية التأثير على إعلام واشنطن وعلى مراكز الأبحاث فيها. وقد ركّزت استراتيجية سفير الإمارات في واشنطن، يوسف العتيبة، على كسب أقطاب مراكز الأبحاث. وقد أظهرت مراسلات تسرّبت لنا أن عاملين في مراكز الأبحاث كانوا ينسّقون معه مباشرة فيما يكتبون ويقولون (اللبناني، بلال صعب، الذي تقلّب بين مراكز الأبحاث، كان يجهد كي ينال رضى العتيبة ـ لكن، لنعترف، اللبناني أبرع وأشطر من غيره في السجود لطغاة الخليج، ولأفراد حاشيتهم).

القلق الخليجي من الانسحاب الأميركي له أسبابه المشروعة. الطغاة هناك يرون بأمّ العين كيف أن خيار التدخّل العسكري المباشر من قبل أميركا اضمحلّ كثيراً عبر السنوات بسبب الإخفاقات والهزائم المتوالية. لم تنفق أميركا على حروب ولم ترم نيراناً بكثافة كما رمت وأنفقت على حرب العراق وأفغانستان. واستخلاص دروس التجربتيْن يكون في صلب منهج الكليّات العسكريّة الأميركيّة. طبعاً، لا يمكن القول ــ على طريقة التحليلات الأميركيّة ـ أن الاحتلال كان يمكن أن ينجح لو أن أميركا فعلت هذا أو ذاك، أو لو أنها كثّفت من حمم نيرانها، أو لو أنها لجأت إلى الخيار الدرّي (كان هناك بحث جدّي في أفغانستان في 2001 في صوابيّة استعمال قنبلة نوويّة هناك). الاحتلال يناقض مشيئة الشعوب، وأميركا أقلّ دولة مقبوليّة من قِبل العرب والمسلمين (نتحدّث عن الشعوب لا عن الحكّام الذين يتبارزون في استضافة القواعد العسكريّة وفي طلب الودّ الأميركي. نعلم اليوم كم بذل محمد بن سلمان ومحمد بن زايد لمجرّد الحصول على لقاء مع ترامب بعد انتخابه).

إمبراطوريّة أميركا تستطيع أن تفني بلداً بحاله في مدّة قصيرة لكنها لا تستطيع أن توطد دعائم احتلالها في دولتيْن أنفقت فيهما التريليونات (6,4 تريليونات، كي أكون دقيقاً). لولا خوف العراق وأفغانستان من العقوبات الأميركية فإنه كان سيكون للبلدين سياسة شديدة العدائيّة نحو أميركا (بعد ساعات من وصول طالبان إلى كابول، قرّرت الحكومة الأميركيّة مصادرة المليارات من أموال حكومة أفغانستان وتبعها صندوق النقد في إجراءات مماثلة). تكتشف أميركا أن تجربة اليابان أو ألمانيا حيث نجحت أميركا في خلق ثقافة سياسيّة ملائمة لها لن تتكرّر. لكن أحداً لا يذكر أن أميركا أبقت على قوات عسكريّة لها في كلّ من ألمانيا واليابان. هل خيارات اليابان وألمانيا السياسيّة ستكون مختلفة من دون وجود قوات أميركية؟ بالتأكيد. في عام 1983، تظاهر الشعب الألماني الغربي على مدى عشرة أيام متواصلة ثم تجمّع نحو مليون متظاهر للاحتجاج على نشر صواريخ «برشينغ 2» في البلاد. كانت تلك التظاهرة الأكبر في ألمانيا بعد الحرب العالميّة الثانية. والقواعد العسكريّة في اليابان لا تزال تثير حفيظة الشعب الياباني بسبب تكرار حوادث الجرائم الجنسيّة من قِبل جنود خارج القوات العسكريّة الأميركيّة. أميركا قرّرت بعد 2001 أن القوة العسكريّة الوحشيّة، وتجاهل كلّ قوانين الحرب ومعايير حقوق الإنسان ستفرض على شعوب المنطقة المشيئة الأميركيّة. ينسى البعض، أن إدارة بوش كانت تعرض حربها في أفغانستان والعراق على أنهما البداية فقط، وأن نجاح التجربة سيؤدّي إلى سقوط تلقائي ـ أو إلى حروب أميركيّة جديدة ضدّ ـ أعداء أميركا في المنطقة. كان مفاد نظريّة المحافظين الجدد أن نجاح النماذج الديمقراطيّة في العراق وأفغانستان سيُبهر العالم العربي والإسلامي وسيجعل منه تابعاً للسياسات الأميركيّة. لكن هذا الجدال لا يجب أن يجري على الطريقة الأميركيّة للبحث في أهلية العرب أو المسلمين للديمقراطيّة أو للبحث في أخطاء تطبيق الديمقراطيّة. أميركا لم تكن في وارد دفع الخيار الديمقراطي، لا في أفغانستان ولا في العراق. لم تكن أميركا يوماً بعد الحرب العالميّة الثانية في وارد قبول الديمقراطيّة في بلادنا. أميركا عارضت كل المسارات الديمقراطيّة في العالم العربي والشرق الأوسط، وهي ناصرت كلّ الانقلابات والحروب ضد الديمقراطيّة: من الانقلاب ضدّ مصدّق في إيران في 1953 إلى الحرب الانعزاليّة ضد النظام اللبناني (على سوء نسقه الديمقراطي المُشوّه، لكن أميركا دعمت الحرب الانعزاليّة التي أرادت جعل النظام اللبناني أسوأ بكثير مما كان عليه، والتجربة الفاشيّة لبشير الجميّل في مناطق نفوذه كانت نموذجاً عمّا أرادت إسرائيل وأميركا تعميمه علينا) والانقلاب على السيسي والانقلاب الأخير ضد «النهضة» في تونس. أميركا عارضت كلّ خيارات الاقتراع الحرّ في العراق، وهي لم تسر به إلّا بعد أن أصرّ السيستاني عليه (كم كان إدوار سعيد يتبرّم من أن أستاذ القانون في جامعة هارفرد، نواه فيلدمان، أعدّ للشعب العراق دستوراً وتبنّته إدارة الاحتلال الأميركي). هذه معضلة أميركا في بلادنا: تريد أن تسوّق لنفسها بشعارات الحرية والديمقراطيّة لكنها ترعى وتدعم وتسلّح النظم الاستبداديّة من المغرب إلى الخليج، وهي تعلم أن الخيار الديمقراطي يضرّ بثوابت سياساتها: عن إسرائيل والنفط ومصالح الإمبراطوريّة. لا يمكن توفير ما تريده أميركا في بلادنا عبر الديمقراطيّة.

لم تحاول أميركا في أفغانستان قطّ أن تؤسّس لنظام ديمقراطي. لم يكن هذا وارداً. هي أرادت أن توصل أزلامها (في «التحالف الشمالي») وفي المهاجر الخليجيّة) إلى السلطة بترتيبات محضرة سلفاً. لم تجرِ انتخابات ديمقراطية حقيقيّة في أفغانستان مرّة واحدة (مع أن وليد جنبلاط اعترف في حينه أن حروب بوش والانتخابات في العراق الهمته كي يعتنق عقيدة بوش، لكن جنبلاط بحث نشيد «موطني» ما يضفي طابعاً قومياً عربياً على علاقته بجيفري فيلتمان). فقط بعد سقوط حكم أشرف غني اعترفت الصحافة الأميركيّة أنه زوّر آخر انتخابات له، كما كان حميد كرزاي يزوّر انتخاباته

الذين يستنجدون بأميركا لتخليصهم من حزب الله لم يستوعبوا بعد فشلها في العراق وأفغانستان، وحتى في لبنان حين كانت القوى المناهضة للاحتلال أضعف بألف مرّة من اليوم

ملصق سوفياتي معاد للاستعمار الأميركي (1952)

من قبل وبرعاية أميركيّة. لكن بوجود قوات الاحتلال الأميركي، إن المسؤوليّة في كلّ ما يجري في البلد من قتل وتدمير وفساد وتزوير يقع على عاتق المحتلّ، لا على أدوات المحتلّ. وأشرف غني حالة مفيدة لنا في لبنان. هذا رجل يمثّل نموذج التكنوقراطيّة في الحكم (ينسى الناس أن فؤاد السنيورة قبل أن تضعه أميركا في رئاسة الوزارة، كان تكنوقراطياً وناشطاً في «النادي الثقافي العربي» عندما كانت القومية العربيّة مؤيّدة لطروحات جمال عبد الناصر). أشرف غني، مثله مثل زلماي خليلزاد، درس في الجامعة الأميركيّة في بيروت وكان ماركسياً. يتذكّر معاصروه في بيروت أنه كان الطالب المفضّل لحنا بطاطو الذي دفعه لنيل الدكتوراه في جامعة كولومبيا. ودرّس غني مادة الأنثروبولوجيا في جامعات أميركيّة قبل أن يستقرّ في البنك الدولي. ضاقت أميركا ذرعاً بحميد كرزاي لأنه بات يتبرّم من عدد القتلى المدنيّين الذي يسقطون دورياً بالقصف الأميركي، كما أنه اعترض على الغارات الليليّة التي كانت القوات الخاصّة الأميركيّة تشنّها على منازل المدنيّين. واستبدال الدمية باخرى تقليد أميركي في سياساتها الخارجيّة. إن شدّة ولاء وخوف محمد بن سلمان من إدارة بايدن هو علمه أنها تستطيع أن تستبدله بقريب له لو أرادت. وفي العراق، كانت الإدارة الأميركيّة تستبدل الدمية الشيعيّة باخرى في رئاسة الحكومة (كيف اتّفق أن أداة الاحتلال، نوري المالكي، تحوّل إلى عنصر في محور المقاومة؟ هذا يحتاج إلى تفسير).

إنّ فهم مشكلة أميركا العويصة يحتاج إلى قراءة «تقرير المفتّش العام لإعادة إعمار أفغانستان» ولقد صدر قبل أيام فقط. التقرير يذكّر بفشل وهزيمة الاحتلال الأميركي في فيتنام. لم تتّعظ أميركا، ولا تتعظ الإمبراطوريات المغرورة. هي لا تحتاج لأن تكوّن على معرفة بالشعوب التي تقهرها، هي تعرف ما تحتاج لأن تعرف. الصحافي سيمور هيرش وصف الكتاب العنصري، «العقل العربي» (لمؤلّفه رافائيل باتاي) بأنه لعب دور الكتاب المقدّس لقوات الاحتلال الأميركي في العراق. حتى في ممارسة التعذيب النفسي والجنسي، كان الكتاب هو مُرشد المجرمين الذين ارتكبوا الفظائع ضدّ حقوق المساجين العراقيّين. يشرح تقرير المفتش العام أن أسباب الفشل الأميركي متعدّدة ومتنوّعة: فشل الاحتلال في بلورة هدف للاحتلال، وفشل في إيجاد مواعيد معقولة لتحقيق بناء أفغانستان. وأن الممارسة في الإنفاق زادت من حجم الفساد المستشري (أليس ظريفاً أن هناك في لبنان من ينادي أميركا ـ يسمّونها عندنا «المجتمع الدولي»، تهذيباً ـ بأن تأتي إلى لبنان كي تخلّصه من الفساد؟ وهل هناك فساد أسوأ من الفساد الذي خلقته أميركا في العراق وأفغانستان؟ والبس معظم الفاسدين في لبنان هم أزلام أميركا بالدرجة الأولى؟). لكن الطرافة في تقرير المفتّش العام تكمن في تكرار استخلاص الدروس من تجربة فيتنام (كم عقدت وزارة الدفاع الأميركيّة من جلسات وورش عمل لاستخلاص دروس حرب فيتنام، لأن الإمبراطوريّات لا تقبل الفشل خياراً). يقول المفتش إن الاحتلال الأميركي فشل في معرفة حقيقة الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة للشعب الأفغاني وأنه كان «يتحرّك في الظلام» (قيل نفس الشيء عن الاحتلال الأميركي في فيتنام). يقول التقرير: «لقد فرضت الحكومة الأميركيّة بطريقة خرقاء نماذج تكنوقراطيّة غربيّة على المؤسّسات الاقتصاديّة الأفغانيّة»، ويضيف أنها دربّت الجيش الأفغاني على أسلحة متطوّرة لم يستطع أن يفهمها (نحن شعوب متخلّفة لا نفهم مثل الإسرائيليّين أنواع السلاح). وانتقد التقرير الاحتلال لأنه فرض نظام قانون رسمي في بلاد تعوّدت حلّ 80 إلى 90 في المئة من مشاكلها من خلال وسائل غير رسميّة (التنميط الاستشراقي مرّة أخرى). ويضيف التقرير الاستشراقي أن الاحتلال لم يفهم العقوبات الاجتماعية والثقافية التي أعاقت تحرير البنات والنساء. أي أن التقرير يبرّئ الاحتلال من جرائمه ويتّهمه فقط بالإفراط في النوايا الحسنة وأنه أصرّ على حكم القانون وعلى تحرير النساء فيما كان الشعب المتخلّف مرتاحاً في تخلّفه. المفتّش العام لم يلحظ مثلاً أن قصف الأعراس والتجمّعات المدنيّة واقتحام المنازل في الليل والتعذيب والقتل الذي رافق السجن الذي أنشأه جيش الاحتلال في قاعدة بغرام كانت عوامل أمدّت طالبان بالمزيد من التأييد. مثل فيتنام، لا يستطيع المفتش العام الأميركي لوم المحتل إلّا بتحميله المسؤوليّة عن نيّاته الحسنة نحو الشعب المُحتلّ. يعترف التقرير بأن الاحتلال الأميركي لم يملك من المعلومات ما يحتاجه كي يجعل من الاحتلال أمراً ساراً في حياة الشعب الأفغاني. لو أن أميركا فهمت الشعب المُحتلّ، لأدركت أنه كان عليها الإحجام عن مبادراتها في إسعاد الشعب الأفغاني. يعترف التقرير بالفساد لكنّه يلوم متقاعدين محليّين، كأن هؤلاء لم يكونوا أطرافاً في جسم الاحتلال نفسه.

ستصدر تقارير كثيرة عن أجهزة الدفاع والمخابرات الأميركيّة لدراسة أسباب الفشل الأميركي. هذا لم يكن مفاجئاً. الذي فاجأ القيادة العسكرية والاستخباراتيّة أن بايدن أقدم على خطة لم يجرؤ أوباما ولا ترامب على اتخاذها، أي إصدار القرار بالانسحاب. والذي أزعج الأميركيّين أكثر من غيرهم أن مشاهد الانسحاب لم تكن بعيدة تماماً عن مشاهد الانسحاب الأميركي من فيتنام. والإعلام هنا مُحبّ للحرب ومُؤجّج لها. والإعلام اللبناني المحلّي، خصوصاً صحافة الثاو الثاو ودعاة حقوق الإنسان في بلادنا انزعجوا من الشماتة التي صدرت عن عرب نحو الهزيمة الأميركيّة. هؤلاء يقبلون بالتشفّي فقط في حالات اغتيال لمسؤولين إيرانيّين أو مقاومين من قبل إسرائيل. عندها فقط يجوز التشفي والشماتة. الانسحاب الأميركي كان مُذلّاً وذكّرنا بمشاهد انسحاب جيش لحد. وهل كان الجيش الأفغاني إلّا نسقاً من جيش لحد؟ الاحتلال ينشئ جيشاً رديفاً ويحتمي به ليخفّف من إصاباته. كان يقتل نحو 20 في المئة من الجيش الأفغاني الذي كان يطبع الأوامر التي تصدر عن الآمر والناهي الأميركي. لكن ــ بعكس حركة طالبان ـ لم تكن لهذا الجيش قضيّة يؤمن بها. الاحتلال لا يمكن أن يكون قضيّة للمحتلّين، خصوصاً إذا لم يكونوا من كبار المستفيدين. لكن انهيار الجيش الأفغاني كان شديد الإحراج للحكومة الأميركيّة. هذه حكومة تصرّ على تدريب كل الجيوش العربيّة (حتى الجزائر الأبيّة باتت تسمح بمدرّبين عسكريّين أميركيّين). من سيثق بالتدريب العسكري الأميركي؟ أميركا أنفقت مئات الملايين على الجيش العراقي والجيش الأفغاني، والاثنان انهارا بسرعة رهيبة. الأول أمام «داعش» (قبل أن تنقذه ميليشيات «الحشد» ـ مع أن البروباغندا الأميركيّة والعربيّة الخليجيّة ترفض منح «الحشد» أي فضل له، وفي جدال بيني وبين مراسلة «نيويورك تايمز» في المنطقة أصرّت على أن الجيش العراقي الذي انهار أمام «داعش» هو الذي هزم «داعش») والثاني أمام طالبان. ونحن في لبنان أمام مثال للعبرة: كل هذا التهليل والدعاية حول الجيش اللبناني: من يصدّقه بعد؟ الحكومة الأميركيّة درّبت وسلّحت وأغدقت في إنفاقها على جيش تعداده 300 ألف في أفغانستان، وهو انهار في ساعات. وهي في لبنان تصرّ على أن الجيش الهزيل (بالإعداد والتسليح والتجهيز) الذي تدرّبه (والذي لم نرَ من نجاحاته غير القبض على شوالات بطاطا مهرّبة وأكياس مساحيق الغسيل «برسيل») هو في كامل الجهوزيّة للدفاع عن لبنان. من سيصدّق هذا الكلام؟ إن تصديق الوصف الأميركي لقدرات وأهليّة الجيش اللبناني هو خيانة وطنيّة صفيقة. الجيش اللبناني عاجز عن فكّ حاجز للقوات في المعاملتيْن، وأميركا تريدنا أن نصدّق أنه قادر على حماية لبنان من أخطار خارجيّة (مسرحيّة معركة الجرود كانت ترتيباً أميركياً مستعجلاً لحرمان الذين طردوا النصرة و«داعش» من الجرود من الرصيد الذي استحقّوه، لأنهم هم الذين طردوهم قبل إطلاق بضع قذائف من مدفعية الجيش لإيهام الشعب اللبناني أن الجيش هو المُنقذ؟)

حلفاء أميركا في ورطة. مرة أخرى، تتخلّى أميركا ـ في نظرهم ـ عن أدوات لها، مثل الطغاة العرب. هذا يؤشر إلى استحالة تدخّل عسكري أميركي على نطاق واسع كما في أفغانستان والعراق. أميركا لن تغادر بلادنا لكنها ستقصفها وتقتلنا عن بعد، وهي ستستعين بجيوش محلّية (تعمل على تدريبها) للقيام بالمهام الموكولة إليها. لكن هذا الانكفاء الأميركي سيزيد من أواصر التحالف بين دول الخليج وبين دولة العدوّ الإسرائيلي. وأميركا ستسمح لهم بحريّة حركة أكبر: وما التدخل الإماراتي المتزايد في ليبيا واليمن ولبنان ومصر وتونس والعراق إلا مثال عن ذلك (النظام الإماراتي ساهم أيضاً في الدعم العسكري للاحتلال الأميركي في أفغانستان). الإشراف العسكري على تدريب جيوش نظام الطغاة سيزداد، بعد أن كان «الموساد» يشرف على تدريب المخابرات المغربية والإماراتيّة والسعوديّة في السنوات الأخيرة (في حالة المغرب منذ الستينيّات). الذين واللواتي يستنجدون بالقوات الأميركيّة لتخليصهم من حزب الله في لبنان يحلمون. هؤلاء لم يستوعبوا بعد الفشل الأميركي في العراق وأفغانستان . وحتى في لبنان حين كانت القوى المناهضة للاحتلال الأميركي أضعف بألف مرّة مما هي عليه اليوم.

عاملان اثنان سيتجاذبان خيارات السياسة الخارجيّة الأميركيّة بعد إذلال أفغانستان: خيار يريد الانتقام وبسرعة لتحقيق نصر سريع للاستفاقة من هزيمة شنعاء، وخيار يرفض أيّ تفكير بتدخّل عسكري كبير، وذلك لتجنّب ما لحق المصالح الأميركيّة (الداخلية والخارجيّة) من أذى. لكن هذه إمبراطورية مغرورة وللإمبراطوريّات طموحات ورغبات تتخطّى المنطق والعقل. لكن تجربة أفغانستان ستكبّل الجموح الاستعماري الأميركي لبضع سنوات ـ على الأقل.

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

قوّة خارقة أم رجل مريض؟

جيرار ديب *

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية مقالاً للكاتب ديفيد إغناتيوس أكد فيه أن المشهد في كابول مع تقدم طالبان نحوها يحمل أصداء سقوط سايغون في فيتنام، عام 1975، وهي الصورة التي أراد الرئيس جو بايدن تجنّبها، وكان يأمل انسحاباً منظماً من أفغانستان.

هذا الانسحاب السريع من أفغانستان جاء إضافةً إلى الفراغ الذي خلّفته سياسات الرئيس السابق دونالد ترامب في الشرق الأوسط، ما دفع باللاعب الروسي إلى غزو سوريا، وسمح لتركيا بإعادة تموضعها في المنطقة وصولاً إلى ناغورني كره باخ، والإيراني بمدّ شبكة ميليشياته راسماً هلاله الشيعي حتى بيروت. هذا بالإضافة إلى عودة طريق الحرير الصينية، بمشروع أطلقه رئيسها شي جينغ بينغ عام 2013 تحت اسم «الطريق والحزام»، مع القلق الإسرائيلي الذي بدا واضحاً في التقارير والمقالات كافة التي صدرت عن كتّابها ومحلليها الذين يرسمون صورة قاتمة لمستقبل كيانهم في ظلّ تراجع الدور الأميركي، مع وعود الرئيس بايدن لرئيس وزراء العراق مصطفى الكاظمي بالانسحاب الأميركي من بلاده وحصره بالدور الدبلوماسي.

رجل أوروبا المريض، هو اللقب الذي اشتهرت به الدولة العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر. ويرجع ذلك إلى الهزائم التي تكبّدتها الدولة العثمانية من الدول الأوروبية وأفقدتها الكثير من أراضيها، فذهبت مهابتها ومكانتها بين الدول وأخذت الدول الأوروبية تخطّط فيما بينها لاقتسام أملاكها الممتدة على ثلاث قارات. هذا الاسم كان قد أطلقه قيصر روسيا نيكولاي الأول على الدولة العثمانية سنة 1853 بسبب ضعفها، ودعا بريطانيا للاشتراك معه في اقتسام أملاك الدولة، ثم شاع هذا الاسم بعد ذلك، واستعملته الدول الأوروبية الأخرى.

في الشكل، تشبه الولايات المتحدة اليوم ما كانت عليه السلطنة العثمانية بالأمس، إذ إن سياسات التموضع لجنودها في منطقة الشرق الأوسط التي تتبعها إدارة الرئيس بايدن تثير التساؤلات التالية: هل أميركا رجل مريض يتقاسم نفوذه أعداء الأمس؟ أم هي قوة خارقة تهدف في إعادة التموضع إلى خلط الأوراق مجدّداً من أجل إضعاف الأعداء؟

في قراءة هادئة لواقع الولايات المتحدة دولياً، نقرأ قوتها على أكثر من صعيد، إذ إنها لم تزل تلعب الدور المحوري في الخارطة الدولية، وتكاد عقوباتها الاقتصادية على بلد معيّن أن تشلّ قدرته على الاستمرارية، ولبنان نموذج لذلك. أما عسكرياً، فلم تزل في المرتبة المتفوّقة عالمياً، إذ أكدت القيادة الشمالية نورثكوم في الجيش الأميركي، أنها تستخدم الذكاء الصناعي للتنبؤ بالهجمات قبل أيام. وفي إيجاز صحافي فقد أكد قائد نورثكم الجنرال جلين دي فانهيرك أن الجيش الأميركي قد أجرى الاختبار الثالث في آذار 2021 في سلسلة تجارب هيمنة المعلومات العالمية جيدي GIDE. وصرح فانهيرك بأن برنامج جيدي يستخدم إمكانات جديدة للحصول على بياناته، مثل الأقمار الاصطناعية والرادار والقدرات التقنية تحت سطح البحر والقدرات السيبرانية والإنترنت.

ملخّص تصريحه دلالة واضحة على صعود قوة الجيش الأميركي ومحاكاته للذكاء الاصطناعي في حروبه المستقبلية، فهذا إن دلّ على شيء، فعلى بقاء أميركا قوة عالمية لا يمكن التغاضي عنها في أيّ قرارات دولية، أو مسائل أساسية، كمسألة التغيير المناخي، حيث عودة إدارة بايدن إلى اتفاق باريس للمناخ بعد انسحاب ترامب منه، انعكس إيجاباً على الدول الأعضاء.

إذاً، أميركا ليست دولة مريضة، ولا تعيش آخر أيام إمبراطوريتها، ومظاهر قوتها تتعاظم، وخروجها من أزمة وباء كورونا دليل على تعافي اقتصادها ونجاح خطّة بايدن التي وضعها بعد تسلّمه السلطة؛ ولكن ما سبب إعادة تموضع جنودها في منطقة الشرق الأوسط؟

إن انسحاب أميركا من أفغانستان، أعطى متنفّساً لحركة طالبان، بإعادة بسط سيطرتها على أفغانستان لدرجة أنها رفضت عرضاً من الحكومة الأفغانية بتقاسم السلطة. فبالعودة إلى الذاكرة القريبة نجد أن الانتصارات التي حقّقها المقاتلون الأفغان أجبرت السوفيات على الانسحاب عام 1989، وكان انهيار النظام الشيوعي، وهذا ما يزعج اليوم روسيا الاتحادية من إعادة تسلّم طالبان، ما يعزّز الفكر المتطرف في الشيشان وغيرها، تلك التي اعتمد فيها الرئيس فلاديمير بوتين سياسة الأرض المحروقة لإخضاعها لسلطة روسيا الاتحادية.

كما أن وجود طالبان في أفغانستان، هذه الحركة ذات الأيديولوجية المعاكسة للأيديولوجية الإيرانية وعلى حدودها، تشكل خطراً حقيقياً على أمنها القومي، لا سيما إن إيران تشهد الكثير من محافظاتها ذات الغالبية العربية تظاهرات تحت عنوان التهجير القسري بسبب شحّ المياه عمداً لتحويلها إلى المحافظات ذات الأصول الفارسية. فخطر حركة قويّة، متمثّلة بطالبان على الحدود الإيرانية، قد يعطي دفعاً لمحافظات مثل الأهواز في إيران، للتصعيد مطالبين بالاستقلال الذاتي، ما يعيق مشروع إيران التوسع في المنطقة، وطبعاً ينعكس على حلفائها في كل من سوريا والعراق واليمن ولبنان.

أما وجود حروب وعدم استقرار أمني في آسيا الوسطى سيخلق مشكلة في طريق الحرير الصيني، حيث يمثل موقع أفغانستان همزة وصل استراتيجية لمناطق شرق آسيا والشرق الأدنى والساحل الأفريقي. هذا الأمر قد ينعكس سلباً على استثمارات الصين، ويجعلها تتراجع، الأمر الذي يدفع بها إلى التراجع عن لعب دور الخصم العنيد الرئيسي للولايات المتحدة.

أخيراً، إنّ الأحداث وتطوراتها وحدها ستكون الكفيلة بالإجابة عن ما ينتظر الولايات المتحدة والعالم، بسبب هذا التموضع لجنودها في أكثر من منطقة في الشرق الأوسط. هذا إن لم تقدم بريطانيا وإسرائيل وأميركا في خطوة مفاجئة على القيام بعمل عسكري ضدّ المصالح الإيرانية، بسبب الحرب الخفية التي تدور بين القوتين الإقليميتين إسرائيل وإيران في بحر عمان، والتي كان آخرها ضرب إيران لناقلة النفط الإسرائيلية «ميرسر ستريت» والتي أدّت إلى مقتل اثنين من طاقمها، هذا ما قد يعيد خلط الأوراق بشكل كامل في المنطقة. لهذا يبقى السؤال الأبرز: هل أميركا رجل مريض أم قوة خارقة؟

*باحث لبناني

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للتواصل: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/ 666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

الحدث

تسلك التطورات المتسارعة في أفغانستان طريقاً مسدوداً، يُحتمل أن يقود إلى موجة جديدة من الاقتتال الداخلي، ولا سيما في ظلّ محاولة ابن أحمد شاه مسعود وبعض رموز حكومة أشرف غني، إحياء «تحالف جبهة الشمال» لقتال «طالبان» انطلاقاً من وادي بانشير، معقل الطاجيك الأفغان، حيث بدأ تنظيم صفوف «مقاومة» لا يمكن إلّا أن تؤخذ على محمل الجدّ، وسط دعوة القائمين عليها، حلفاء «التحالف» في الغرب، إلى مدّها بالسلاح والذخيرة اللازمَين للحرب المقبلة

أفغانستان نذر حرب أهلية

لا يبدو أن استراحة الاقتتال الأفغاني، المفروضة راهناً بقوّة الأمر الواقع والفزعة التي أصابت طيفاً معتبراً من الأفغان بعد تمكّن حركة «طالبان» من دخول العاصمة كابول والتربُّع مجدّداً على السلطة، ستدوم لوقت طويل. يجلّي هذه الخلاصة ما يجري الإعداد له في وادي بانشير، حيث باشرت شخصيتان أفغانيتان بارزتان، هما: نائب الرئيس السابق أمر الله صالح، وأحمد مسعود، ابن أحمد شاه مسعود، تنظيم صفوف «مقاومة» مسلّحة لمواجهة «طالبان». وعلى رغم تمكّنهم من التمدّد نحو جميع الأقاليم الأفغانية، بما فيها كابول، ظلّ بانشير (شمال وسط)، عصيّاً على مقاتلي الحركة، نظراً إلى جغرافيته المعقّدة، حيث تحيط الوادي البالغة مساحته ما يزيد على 3600 كيلومتر مربع، جبال هندو كوش الشاهقة، فضلاً عن كونه يُعدّ معقلاً للطاجيك الأفغان، حيث العداء قديم بين أهله وبين الحركة البشتونية.

إزاء ما تقدّم، تعيش أفغانستان، التي توعّد في هذه الأيام احتلالاً استمرّ على مدى عقدين متواصلين على وقع عودة «طالبان» إلى السلطة بخطاب جديد تسعى من ورائه إلى اكتساب شرعية إقليمية ودولية، «بروفا» حرب أهلية، وسط التحضيرات الجارية في إقليم بانشير ليكون، كما الحال أيّام الغزو السوفياتي، جبهة متقدّمة في المعركة المقبلة. ويكتسب الإقليم رمزيةً خاصة، لكونه معقل قائد «المجاهدين» الراحل، أحمد شاه مسعود، الذي تزعّم «تحالف جبهة الشمال» لإطاحة «طالبان» قبل الغزو الأميركي وبعده. وفي حين يشتغل أحمد مسعود وأمر الله صالح على رصّ صفوف «المقاومة» لرفضهما الاستسلام للواقع الجديد الذي فرضه انسحاب القوات الأميركية والأطلسية من أفغانستان والانهيار السريع للجيش الأفغاني، يرى مراقبون أن «المقاومة لا تزال شفهية في الوقت الحاضر، لأن طالبان لم تحاول دخول بانشير». وبحسب أستاذ العلوم السياسية في جامعة باريس الأولى «بانتيون سوربون»، جيل دورونسورو، المتخصّص في الشأن الأفغاني، فإن «العلاقات بين أحمد مسعود وأمر الله صالح معقّدة بعض الشيء، ثمة عدم تناغم بينهما منذ البداية»، فضلاً عن أن «أحمد مسعود لا يتمتّع بموقع رسمي في النظام، إنه شخص لا يحظى بدعم قوي في أفغانستان خارج بانشير». ومع هذا، يواصل الرجلان مساعيهما إلى إحياء «تحالف الشمال»، عبر مناشدة الغرب المُنسحب تزويدهم بالسلاح لإطاحة «طالبان»، التي حثّت أئمة المساجد على الدعوة إلى الوحدة الوطنية، وإقناع الناس المحتشدين في مطار كابول بعدم مغادرة البلاد. وحتى قبل وصول مقاتلي الحركة إلى تخوم العاصمة، كان العديد من رموز حكومة الرئيس الأفغاني الفار، أشرف غني، توجّهوا إلى بانشير، وعلى رأسهم أمر الله صالح، الذي أعلن نفسه، قبل أيام، رئيساً موقّتاً للبلاد. وكتب عبر «تويتر»: «لن أنحني أبداً، وتحت أيّ ظرف، لإرهابيّي طالبان. لن أخون أبداً روح وإرث بطلي أحمد شاه مسعود، القائد، الأسطورة والمرشد. لن أخيّب آمال الملايين الذين استمعوا إليّ. لن أكون أبداً تحت سقف واحد مع طالبان». أمّا أحمد مسعود الذي يقود آلاف المقاتلين، فاعلن، الأربعاء، اعتزامه «المقاومة» ضدّ مَن وصفهم بـ«المحتلّين»، مؤكداً أنّ والده «كان يكافح من أجل أفغانستان حرّة، تعمل فيها النساء وتدرس، وتتوفّر فيها حرية الإعلام». وفي مقالة نُشرت في صحيفة «واشنطن بوست»، كتب مسعود أن والده «كان يقاتل من أجل أفغانستان، ولكن أيضاً من أجل الغرب»، لا سيما أن، «التعاون المشترك في هذا الصراع، ضروري أكثر من أيّ وقت مضى في هذه الساعات المظلمة والمتوترة لوطني». وأبدى الشاب الثلاثيني استعداده لاتباع خطى والده لمواجهة «طالبان»، لافتاً إلى أن لديه «مخازن ذخيرة وأسلحة جمعناها بصبر منذ عهد والدي، لأننا علمنا أن هذا اليوم قد يأتي. ولدينا أيضاً الأسلحة التي يحملها الأفغان الذين استجابوا خلال الساعات الـ72 الماضية لندائي للانضمام إلى المقاومة في بانشير. لدينا جنود من الجيش النظامي الأفغاني اشمأزوا من استسلام قادتهم، وهم يشقّون طريقهم الآن إلى تلال بانشير. كما انضم أعضاء سابقون في القوات الخاصة الأفغانية إلى نضالنا». إلا أن ما يملكه مسعود «لا يكفي»، إذ يقول: «إذا شنّ أمراء الحرب من طالبان هجوماً، فسيواجهون بالطبع مقاومة شديدة منّا، لكننا نعلم أن قواتنا العسكرية وإمكاناتنا اللوجستية لن تكون كافية، وستنفد بسرعة ما لم يجد أصدقاؤنا في الغرب طريقة لتزويدنا بهذه الإمكانيات من دون تأخير». وأضاف: «غادرت الولايات المتحدة وحلفاؤها ساحة المعركة، لكن لا يزال بإمكان أميركا أن تكون ترسانة كبيرة للديموقراطية. ولهذه الغاية، أناشد أصدقاء أفغانستان في الغرب الوقوف إلى جانبنا: في واشنطن ونيويورك، أمام الكونغرس وإدارة الرئيس جو بايدن. وفي لندن، حيث أكملت دراستي، وفي باريس، حيث تم تكريم ذكرى والدي الربيع الماضي من خلال تسمية ممر باسمه في حديقة في الشانزليزيه». واعتبر أن «طالبان ليست مشكلة الشعب الأفغاني وحده، وتحت سيطرتها ستصبح أفغانستان بلا شكّ نقطة انطلاق للإرهاب الإسلامي المتطرّف».

تحدّى محتجّون افغان حركة «طالبان» برفعهم العلم الوطني في الشوارع (أ ف ب)

> يُعدّ وادي بانشير معقلاً للطاجيك الأفغان، حيث العداء قديم بين أهله وبين الحركة البشتونية

وفي الإطار نفسه، بدا لافتاً مسارعة روسيا إلى التعليق على التطورات في بانشير، إذ لفت وزير خارجيتها، سيرغي لافروف، إلى ما يجري في هذا الإقليم، داعياً إلى إجراء محادثات من أجل تشكيل «حكومة لها صفة تمثيلية» في أفغانستان، مؤكداً أن بلاده كانت تصرّ في الأساس على آلية من هذا النوع لإنهاء النزاع الأفغاني قبل سقوط كابول. وحذّر لافروف من أن «طالبان لا تسيطر على كل الأراضي الأفغانية. تصل معلومات عن الوضع في وادي بانشير حيث تتمركز قوات المقاومة التابعة لنائب الرئيس صالح وأحمد مسعود».

(الأخبار)

أحمد مسعود يرث أبيه

كان أحمد مسعود في سن الـ 12 من عمره عندما اغتيل والده، زعيم «المجاهدين» ولاحقاً «تحالف جبهة الشمال»، أحمد شاه مسعود، في التاسع من أيلول 2001 على أيدي تونسيين اثنين، يُعتقد أنهما كانا يعملان بناءً على أوامر مِن زعيم «القاعدة» أسامة بن لادن». وحتّى في تلك السن الصغيرة، قال مسعود إنه كان واعياً بالإيمان الذي يكنّه الناس لوالده، وفق ما جاء في حوار له مع موقع «أسيا تايمز».

أكمل مسعود الابن دراسته الثانوية في إيران والتحق بعد ذلك بمدرسة عسكرية في أكاديمية «ساندهيرست» المرموقة في المملكة المتحدة، بعد فشله في الالتحاق بكلية «وست بوينت» في نيويورك. ومسعود الذي عاد إلى أفغانستان عام 2016، يقود حزباً سياسياً اسمه «جبهة المقاومة»، هو عبارة عن ائتلاف من المقاتلين المناهضين لحركة «طالبان» في وادي بانشير، وهي المنطقة التي لم يتمكّن الجيش الأحمر السوفياتي ولا قوات «طالبان» من غزوها أو السيطرة عليها من قبل.

(الأخبار)

إضاءة

الطريقة البشتونيّة: هكذا تكون الأمّة

أفغانستان، التي لم يتسنَّ لاستعمار أن استقرّ فيها هي أحد الأماكن القليلة في العالم القادرة على تحمّل غزوات طويلة المدى. وامتصاص هجمات لا هوادة فيها بمختلف أنواع الأسلحة، بما فيها القصف بالطيران. سرّها في ذلك ليس مقتصراً على جغرافيتها الجبلية القاسية فحسب. بل - وربّما هو الأهم - طبيعة سكّانها الذين تغلب عليهم إثنية البشتون، والذين نجحوا بشكل مبهر، عبر القرون، في الحفاظ على استقلالهم كأمّة، بمعنى مجموعة عرقية واحدة في نطاق جغرافي محدّد

ما يفعله البشتوني الجيّد هو أتباع «الباشتونوالي» بحذافيره كوسيلة لحماية نفسه (أ ف ب)

لاتحدّث ـ سعيد محمّد

تُشكّل المناطق القبلية البشتونية، التي تمتدّ عبر الحدود بين أفغانستان وباكستان وتشمل معظم الجزء الجنوبي من أفغانستان، إضافة إلى منطقة وزيرستان القبلية الباكستانية، قلعة قد لا تكون مرئية، ولكنها منيعة، صمدت أمام كلّ محاولات إخضاعها لسلطات مركزيّة، عبر التاريخ الحديث، وأصبحت بمثابة ثقب أسود على خريطة العالم لا يمكن عملياً حُكمه. لكن ذلك لا يعني مطلقاً أن الفوضى التامّة هي سيّدة الموقف هنا، فالبشتون الذين يزيد عددهم على الأربعين مليون نسمة، لديهم نظام حُكم محلّي بديل تمنع قواعده بوضوح إنشاء أيّ سلطة مركزية، وهو نظام مكّنهم من مقاومة البريطانيين والباكستانيين والسوفيات، وأخيراً الأميركيين (وتابعهم "حلف شمال الأطلسي")، ما يجعلهم واحدة من أعظم قصص النجاح في مناهضة الإمبريالية والاستعمار على كوكبنا. وإذا كان هذا هو حالهم، فلمَ تُكرّر الإمبراطوريات محاولاتها العقيمة المكلفة في الأرواح والمعدّات لقهر جغرافيا وعرة ومستقلّة بشراسة، يصعب الوصول إليها والتنقّل فيها، وتكاد تكون بلا قيمة استراتيجيّة محدّدة؟ ألم يكن من الأسهل للأميركيين مثلاً - رئيسهم جو بايدن وصف أفغانستان بمقبرة الغزاة - أن يتركوا البشتون وشأنهم ويهتمّوا بحالات «التفلّت» المتكرّرة في حديقتهم الخلفية، حيث كوبا الجزيرة الصغيرة على بعد أميال من شواطئ ميامي محتفظة بشدّة دفاع منسّق ضدّ الغزاة، فيكون دائماً تفويضاً محدوداً ومؤقّتاً ومحكوماً بحُسن الأداء، ويمكن إنهاؤه في أيّ وقت لمصلحة عودة نظام لا مركزي وغير هرمي بصورة مدهشة. أمّا السياسة الخارجية، التي تتعاطاها تلك القبيلة، فيمكن اختصارها بعبارة «اذهبوا بعيداً عنّا ودعونا لشأننا»، فيما يمكن في وقت قياسيّ استنفار كلّ الأفراد الذكور فيها للعمل العسكري - المتهوّر أحياناً - من أجل الانتقام لحادثة قتل خارج الأعراف، سواء ارتكبها أفراد أو مجموعات أو دول، ومن دون حسبان العواقب.

مدوّنة قواعد السلوك القديمة المتوارثة هذه، تُعرف بـ«الباشتونوالي»، ومع «القوانين الدول بصيغتها الحديثة: الشرف، الذي يعني اتخاذ إجراءات انتقام فوريّة بغضّ النظر عن العواقب كلّما تمّ انتهاك «الباشتونوالي»؛ ومبدأ البدل، أي ما يقارب «العين بالعين» في حالة الإصابة أو الضرر، مع السماح بدفع فدية تقبلها المجموعة لتجنّب إراقة الدماء، وقبول الكذب والغدر والقتل لغاية حماية المرء لنفسه، ويُعتبر السجن غير مقبول وغير عادل، تحت أيّ ظرف من الظروف، لأنّه يعقّد عملية الانتقام ويعيق دفع التعويضات. ولهذا، فإن حوادث اقتحام السجون في أفغانستان متكرّرة، ليس لإنقاذ حياة السجناء من حياة قاسية فقط، بل في الأغلب لتصفية حسابات قبليّة عالقة، حيث يمكن قتل السجناء المحرَّرين لاحقاً، أو جمع تعويضات من أسرهم. أيضاً، ثمّة قانون الضيافة، والذي يفرض على أيّ بشتوني أن يرحّب بتوفير ملاذ آمن لكلّ من يلجأ إليه، وهذا يعني أن القوانين ضدّ إيواء الهاربين والتحقيقات الرسمية، وما إلى ذلك من إجراءات الأجهزة الأمنية لا معنى لها فعلياً، ومحاولات إنفاذها تُعرّض الأفراد القائمين بها للسقوط في مسألة «البدل» أو الانتقام. والهيئة العمومية الحاكمة للبشتون، هي الـ«جيرغا»، التي لا تجتمع إلا في المناسبات المهمّة عند الحاجة، وفيها يجلس المشاركون في دائرة على قدم المساواة، ولكلّ منهم الحق في الكلام، ولا يوجد أحد يترأسها، إذ لا متفوّق في منطق «الباشتونوالي». ويستند القرار في النهاية إلى توافق الآراء، لكن لا أحد يجرؤ على رفض قرارات الـ«جيرغا» بعدما صدرت. ومن المهمّ الانتباه إلى أن هيئة الـ«جيرغا» تحتفظ بالحق في إلغاء أيّ اتفاق دخلت فيه مسبقاً، ما يجعل فكرة المعاهدات الدولية مع البشتون أمراً غير ذي صلة.

> يتضمّن «الباشتونوالي» مفاهيم رئيسة لا لبس فيها ولا اجتهاد، وجميعها لا يمكن أن تتعايش مع قوانين الدول بصيغتها الحديثة

«الباشتونوالي» هو ببساطة نموذج مطلق مثالي، لظاهرة وصفها كارل ماركس، وهي التمظهر المادي للإيديولوجيا، الأمر الذي جعل من محاولة الهيمنة على البشتون مهمّة مستعصية. البريطانيون كانوا أوّل مَن حاول الاشتباك معهم من الإمبراطوريّات الحديثة، وتفاعل ضبّاطهم المنتشون من الهيمنة على الهند، بفرض قانون العقوبات الهندي على أفغانستان أيضاً. لكنّ البشتون رفضوا الاعتراف بهذه المدوّنة، وكانت النتيجة قدراً كبيراً من المذابح المتبادلة. وبعدما تخلّى البريطانيون عن محاولات فرض القانون، حاولوا فصل قبائل السهول عن قبائل التلال، لكن تلك أيضاً أغرقتهم في بحر مذابح استمرّ ثلاثين عاماً. وفي نهاية المطاف، اضطرّوا إلى الاعتراف بالقانون القبلي البشتوني، وغادروا على عجل بشكل غير لائق، بعدما تعاظمت خسائرهم، تاركين البشتون للنظام الباكستاني الجديد، الذي مارس «المساكنة» معهم، واعترف لاحقاً بحركة «طالبان» التي يقودها البشتون. السوفيات أيضاً تورّطوا في أفغانستان، محاولين الدفاع عن نظام اشتراكي قام في بعض المناطق الحضريّة، لكن السيطرة على المناطق الجبليّة، بما فيها التلال المحيطة بالعاصمة كابول، بقيت للبشتون. وقد قصفت القاذفات السوفياتية، بلا هوادة، الحدود الأفغانية الباكستانية لإنشاء منطقة خالية من السكّان، كحاجز لمنع انتقال الأسلحة والمقاتلين، لكنها خلقت بذلك مجتمع لاجئين ضخماً جلب انتباه وكالة الاستخبارات المركزية، للاستثمار فيه على طريق إيقاع هزيمة مدوّية بالشيوعية. هكذا، زوّد الأميركيون، شركاءهم، بصواريخ «ستينغر» المضادّة للطائرات، ما أضعف قدرة السوفيات على مواصلة الحملة الجوية، فيما لقيت جهودهم على الأرض لكسب قلوب البشتون وقلوبهم فشلاً ذريعاً، حتى أصبح الصراع بالنسبة إلى موسكو مكلفاً، من دون أفق أو فوائد تُرتجى، وهو ما أجبرها على سحب قوّاتها بلا عودة.

تداخل الإسلام بثقافة البشتون، ومنح أيديولوجيا الباشتونوالي عمقاً أكبر، لاسيما لناحية بذل النفس رخيصة من أجل الجهاد الذي تُقرّره القبيلة، ولم يجدوا فيه تعارضاً يُذكر مع ممارساتهم الحاكمة أو حتى مصدر رزقهم الأساسي في الوقت الحالي: زراعة وتجارة الأفيون الذي يعتبر محصولاً زراعياً، ومصدراً للثروة والعملات الأجنبية - تغطي الصادرات الأفغانية منه الآن ما يزيد عن 80 بالمائة من حجم السوق العالمي .

فلسطين

قرار إسرائيليّ غير مشروط بإنهاء قيود غزة
المقاومة تترقّب التنفيذ... تحت ضغط الحدود

لم تكد المقاومة تُعلن نيّتها تسيير تظاهرة غضب في اتّجاه حدود قطاع غزة رفضاً لاستمرار الحصار الإسرائيلي على القطاع، حتى أبلغ العدو الوسيط المصري قراره إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل معركة «سيف القدس». مع ذلك، لم تتراجع الفصائل عن برنامجها المعلَن للتصعيد بوجه الاحتلال، رابطة تعليقه ببدء إنفاذ التسهيلات فعلياً، وإنهاء القيود المفروضة على المعابر وحركة الأموال

غزة - **رجب المدهون**

مع انتهاء المهلة التي منحتها فصائل المقاومة الفلسطينية لدولة الاحتلال، أبلغ الوسطاء حركة «حماس»، أول من أمس، بأن الحكومة الإسرائيلية ستعيد، رسمياً، أوضاع قطاع غزة إلى ما كانت عليه قبل معركة «سيف القدس»، بعد التوصل إلى اتفاق على توزيع المنحة القطرية، وقرار بإعادة فتح معابر القطاع بشكل كامل. وبحسب ما علمته «الأخبار»، فقد تواصلت الاتصالات بين قيادة «حماس» وجهاز المخابرات المصرية طيلة اليومين الماضيين، ليطلب المصريون من الحركة، بعد إعلان الأخيرة إقامة مهرجان في ذكرى إحراق المسجد الأقصى على الحدود الشرقية لمدينة غزة، عدم الانزلاق إلى اشتباك وتصعيد. وجاء ذلك إثر تأكيد تل أبيب للقاهرة انتهاء ترتيبات إدخال المنحة القطرية مطلع الشهر المقبل، وفتح معابر غزة أمام جميع البضائع، بما فيها مواد إعادة الإعمار. لكن الفصائل أكدت، للمصريين، أن خطوات الضغط الميداني ستتواصل خلال الفترة الحالية إلى حين دخول المنحة القطرية بشكل فعلي، بالإضافة إلى عودة عمل المعابر بصورة طبيعية، والبدء في إعادة الإعمار، والسماح بدخول المواد التي تُستخدم في البنية التحتية، بالإضافة إلى مستلزمات البناء.

وانطلاقاً من ذلك، رفضت «حماس» طلباً مصرياً بنقل المهرجان بعيداً عن المنطقة الحدودية خشية حدوث اشتباكات بين الجماهير الفلسطينية وقوات الاحتلال، الأمر الذي دفع المصريين إلى الطلب من الحركة ضبط الجماهير، في الحدّ الأدنى، كي لا تتوجّه إلى السلك الحدودي. لكن «حماس» أبلغت القاهرة أنه ليس من ضمن برنامج المهرجان الاشتباك مع الاحتلال في المنطقة الحدودية، مستدركة بأن أيّ اعتداء إسرائيلي على الجماهير سيواجَه بتصعيد وردّ قوي من قِبَل المقاومة. وستنظّم الفصائل، مساء السبت، مهرجاناً جماهيرياً حاشداً في منطقة ملكة شرق مدينة غزة في ذكرى إحراق المسجد الأقصى، كرسالة رفض لاستمرار العدو في فرض الحصار على القطاع، وتشديد على أن ما لم يؤخذ بالعدوان، فلن يؤخذ بالحصار. وكانت «حماس» حذّرت الوسيط المصري، مساء الخميس الماضي، بحسب المصادر، من أنها في ظلّ الوضع الحالي، واستمرار إسرائيل في التضييق على الغزّيين، لا تستطيع السيطرة على الوضع، وأن انفجاراً جماهيرياً قد يحصل على الحدود في وقت قريب، فيما قد يؤدي تزايد الضغط إلى عودة تنقيط الصواريخ على مستوطنات الغلاف. ومع إصرار الفصائل على إقامة المهرجان على حدود غزة، أعلن جيش الاحتلال رفع حالة التأهّب واليقظة على طول الحدود مع القطاع، خشية أن يتحوّل السبت إلى يوم غضب ضدّ إسرائيل، تُنفَّذ خلاله عمليات اقتحام للحدود. في هذا الوقت، بدأت الانتقادات الإسرائيلية لحكومة الاحتلال على خلفية تراجعها عن القيود المفروضة على غزة، خلافاً لتصريحات سابقة لقادتها بنيّتهم تغيير الواقع في القطاع. إذ اعتبر المحلّل في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، اليؤور ليفي، أن «الاتفاقية الموقّعة بين قطر والأمم المتحدة ليست سوى استمرار لنقطة اللاعودة، لقد اعتادت حماس على تمرير الأموال لسكّان غزة، وفرضت ذلك على إسرائيل بحيث لا يمكنها العودة إلى الوراء، حتى لو كان ثمن الحصول عليها مواجهة عنيفة». وأضاف أن «الاعتماد على قطر قد يمنحنا بعض الهدوء على المدى القصير، وربّما حتى على المدى المتوسّط، لكن في الوقت الحالي ستستمرّ حماس في إعادة التأهيل، وتحسين وإنتاج الصواريخ، ومحاولة خلق مفاجآت جديدة لنا. لقد حصلت على منحة وإغاثة بينما لم تحصل إسرائيل على تقدّم أو حلّ لقضية الأسرى والمفقودين». من جهته، أشار المحلّل في قناة «كان» العبرية، غال بيرغر، إلى أن «كلّ التنازلات التي رفضت إسرائيل منْحها لحماس تعود إليها شيئاً فشيئاً... لا يتعلّق الأمر بعد بإعادة إعمار قطاع غزة، لكن لا تقلقوا، فهذا سياتي أيضاً... سيكون الاختبار التالي لإسرائيل هو ما إذا كانت إعادة إعمار قطاع غزة أو الترويج لمشاريع ضخمة هناك سيكونان مشروطيْن بالفعل بعودة الأسرى والمفقودين الإسرائيليين... سيكون الاختبار التالي من السنوار هو: متى سينفد صبره في ظلّ هذا الوضع في إسرائيل».

> **بدأت الانتقادات الإسرائيلية لحكومة الاحتلال على خلفية تراجعها عن القيود المفروضة على غزة**

يفترض أن تسمح إسرائيل بإدخال مواد البناء اللازمة لعملية الإعمار (أ ف ب)

اليمن

مأرب: صوت الوساطات يعلو أزيز الرصاص

تراجعت حدّة المعارك في جبهات محافظة مأرب، فيما أحرزت مبادرة صنعاء لإحلال السلام في المحافظة، تقدّماً إضافياً، مع حصولها على تأييد المزيد من مشائخ مأرب. في تطوّر لا يزال يستنفر حزب «الإصلاح» ويدفعه إلى تسعير «حربه» ضدّ المبادرة

صنعاء - **رشيد الحداد**

وسط تصعيد لافت لطيران التحالف السعودي - الإماراتي في جبهات محافظة مأرب المختلفة، تراجعت وتيرة المواجهات بين قوّات صنعاء والقوّات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، في معظم جبهات تخوم المدينة، منذ أيّام. ونفت مصادر قبليّة، في حديث إلى «الأخبار»، أن يكون هذا التراجع ناجماً عن ضغوط دوليّة وفق ما حاولت تسويقه قوّات هادي، موضحةً أنّه يأتي استجابة لطلب من زعماء قبائل مأرب المؤيّدين لمبادرة السلام التي تقدّم بها زعيم حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، عبر الوفد العُماني، وأعادت حكومة الإنقاذ طرحها خلال الأيام الماضية على مَن تبقّى من الزعماء والمشائخ، بعدما تلقّت إشارات جديدة من هؤلاء إلى إمكانيّة قبول المبادرة. وأكّدت المصادر موافقة أغلبيّة القبائل على طرح صنعاء، مشيرةً إلى أنّ «المساعي لا تزال مستمرّة لحشد مزيد من التأييد، تمهيداً لبدء التنفيذ». وأضافت أن «الاستجابة الواسعة التي حظيت بها المبادرة الأسبوع الماضي، دفعت الجيش واللّجان الشعبيّة إلى خفْض مستوى عمليّاتهما العسكريّة في مختلف جبهات المحافظة، والاقتصار على صدّ أيّ هجمات، لإفساح المجال للتشاور مع القبائل المتبقّية». ولفتت المصادر إلى أنّ «مبادرة صنعاء خاطبت أبناء مأرب وقبائلها كونهم أصحاب المصلحة الأولى في تجنيب المدينة وما تبقّى من مناطق غير محرّرة، الدمار، ولم تنتظر أيّ استجابة من حكومة هادي ودول تحالف العدوان».

في غضون ذلك، وبينما يواصل حزب «الإصلاح» (الإخوان) المسيطر على ثروات مأرب النفطية محاولاته فضّ القبائل من حول المبادرة، تبرز، تواليا، مواقف أحزاب سياسيّة وشخصيّات قبليّة، تحضّ على التعامل الإيجابي مع عرض السّلام المُقدَّم من صنعاء. وفي هذا الإطار، شدّد الشيخ علي عبد ربه القاضي، أحد كبار مشائخ مأرب، والعضو في البرلمان اليمني أيضاً، على «ضرورة تدخّل كافة القبائل اليمنية لوقْف الحرب وفرْض السّلام، بعد فشل الأمم المتحدة على مدى سبع سنوات في إحراز أيّ اختراق في هذا المسار»، داعياً القبائل إلى عقْد «مؤتمرات موسّعة لمناقشة الأوضاع التي يعانيها اليمن، ووضع شروطها على أطراف الصّراع اليمني لوقف الحرب بشكل فوري». وأشار إلى أنّ «أبناء مأرب واليمن اتّكلوا على الأطراف الحزبية في أن تتولّى مسار الحلول، والمجتمع يتقاتل فيما الدماء تسيل منذ سنوات»، واصفاً ذلك بأنه «خطأ فادح». من جهته، جدّد الشيخ حسين حازب، أحد زعماء قبيلة مراد، ترحيبه بمبادرة صنعاء، معتبراً أنها «اعترفت بحقوق أبناء مأرب وأنصفتهم». وخاطب حازب المشائخ الذين لا يزالون خارج الإجماع بدعوتهم إلى «عدم تفويت الفرصة والإسهام في صناعة السّلام».

> **الاستجابة الواسعة التي حظيت بها المبادرة دفعت الجيش و«اللجان» إلى خفْض مستوى عملياتهما**

في المقابل، وفي مواجهة اتّساع رقعة الالتفاف القبلي، سواءً المعلَن أو غير المعلَن، حول مبادرة صنعاء، صعّدت قوات هادي عملياتها العسكرية في الجبهة الجنوبية لمأرب خلال الـ48 ساعة الماضية، ونفّذت عدداً من الهجمات التي تمّ التصدي لها في أطراف مديريّة رحبة. وقالت مصادر محليّة، لـ«الأخبار»، إنّ «قوات هادي تحاول إنهاء الهدنة غير المعلنة بين صنعاء ومأرب، وتحشد المزيد من عناصرها إلى جبل مراد، ردّاً على ترحيب كبار مشائخ مراد بمبادرة السلام المقدّمة من صنعاء».

تستمر المساعي لحشد مزيد من تأييد القبلي حول مبادرة صنعاء (أ ف ب)

تقرير

قطر أمام تحدّي بني مُرّة:
سلامة النظام أَولى من الديموقراطية

على بُعد أقلّ من شهرين من انتخابات مجلس الشورى القطري، والتي يُفترض أن تمثّل «عرساً (نصف) ديموقراطي»، تعبث أصابع السعودية والإمارات بالاستعدادات الجارية لها، عبر تحريض قبيلة بني مُرّة على الاحتجاج على قانون الانتخاب. ذلك أن الحدث الذي سيشكّل منعطفاً في حياة قطر والخليج السياسيّة، ولو شابته شوائب، يبدو موزّعاً لحكّام البلدَين، اللّذين ستتزايد، بسببه، مطالبة شعبَيهما بإجراء انتخابات مماثلة

حسين إبراهيم

عند كلّ مفصل من مفاصل الحياة السياسيّة القطريّة، يجري استحضار قبيلة بني مُرّة. وإذ لا يمكن إنكار حقّ مواطنَين قطريَين في الترشّح والتصويت في انتخابات مجلس الشورى المقرّرة في تشرين الأوّل المقبل، بغضّ النظر عن تاريخ حصولهم على الجنسية، إلّا أنّ استخدام القبيلة العابرة للحدود من قِبَل دول مجاورة، في تصفية حسابات سياسيّة مع الدّوحة، يعطي الأخيرة الحقّ في أن تشعر بالقلق. يضع ذلك قطر بين خيارين: إمّا أن تُجري انتخابات لا تشوبها شائبة، وتُخاطر بتسلّل عناصر قد تخلّ بالتوازن الذي تقوم عليه الدولة، إلى المجلس التشريعي، وإمّا أن تقيم انتخابات «نصف ديموقراطية»، وتثير احتجاجات من قِبَل المنتقصة حقوقهم. ارتأت الدّوحة، ببساطة، الخيار الثاني، لأسباب تتعلّق بسلامة النظام، بعدما أُجبرت على تأجيل الانتخابات، المنتظرة منذ سنوات طويلة، مُرّة بعد مُرّة، إلى أن استقرّ الموعد على تشرين الأول، إثر إقرار الحكومة في وقتٍ سابقٍ من العام الجاري قانون الانتخابات، من دون تحديد يوم التصويت إلى الآن، على رغم تأكيدها أنّ لا تأجيل جديداً. وتمثّل أحد أبرز أسباب ذلك التأجيل المتكرّر في الاحتجاج على البند الذي يحظّر إثارة النَّعرات القبليّة أو الطائفية في قانون الانتخابات، والذي اعتُبر من قِبَل كُثر في بني مُرّة استهدافاً للقبيلة، على رغم أنّ مثل هذه الموانع موجودة في كلّ القوانين الانتخابية في العالم، وهي ضروريّة أكثر في منطقة يتفوّق فيها الولاء القبلي والطائفي على الولاء الوطني.

لعلّ ما يساعد على اختراق قبيلة بني مُرّة من الخارج، هو تمركزها على الحدود بين قطر والسعودية، حيث كان لها دورٌ حتى في تشكيل الحدود، عند الترسيم في العام 1992، والذي أعقب معركة الخفوس بين البلدين. انتهى الأمر حينها إلى تسليم قطرَ بسيطرة السعودية على خور العديد، الذي يحول دون وجود حدود برّية مباشرة بين الإمارات وقطر. منعطفاتٌ حاسمة أخرى في التاريخ القطري الحديث، جرى الزجّ فيها أيضاً ببني مُرّة، من بين أبرزها وقوف أجزاء كبيرة من القبيلة مع الأمير الأسبق خليفة بن حمد آل ثاني، في العام 1996، لدى محاولته استعادة السلطة من ابنه حمد (الذي انقلب عليه قبل ذلك بعام)، والتي اتُّهمت قطر السعودية والإمارات والبحرين بدعمها. أمّا المرّة الأخيرة التي لعب فيها بنو مُرّة دور حصان طروادة للسعودية وحلفائها، فقد وقعت قبل أربع سنوات، حين قاد شيخ القبيلة، طالب بن لاهوم آل شريم، الذي كان يحمل الجنسية القطرية، تحرّكاً موازياً للمقاطعة التي فرضتها السعودية والإمارات والبحرين ومصر على بلاده في العام 2017 واستمرّت ثلاث سنوات، مناديا بسقوط الأمير تميم بن حمد، ليؤول تحرّكه إلى نزْع السلطات القطرية جنسيّته مع نحو 54 فرداً من القبيلة، التي أعلن كُثرٌ من أبنائها، في المقابل، ولاءهم للأمير. يومها، بدا رهان المناهضين للحُكم القطري من بني مُرّة، كبيراً، خصوصاً أن الخطّة السعودية – الإماراتية قضت باجتياح قطر عسكرياً والإطاحة بحُكّامها.

> **كان رهان المناهضين للحكم القطري من بني مرّة، كبيراً على خطة سعودية – إماراتية لاجتياح قطر عسكرياً**

حالياً، لا يمكن فصل احتجاجات بني مرّة على قانون الانتخاب، عن الاعتراض السعودي - الإماراتي على أصل إجراء الانتخابات في قطر. وعلى رغم أنه لا يمكن تبرير حرمان مَن يحمل الجنسية القطرية من الترشّح أو التصويت، إلّا أنّ هذا لا يلغي أنّ الانتخابات تمثّل خطوةً واسعةً إلى الأمام في خليج لا يعرف الديموقراطية إلا لماماً، نحو فتح الحياة السياسية القطرية أمام المشاركة الشعبية، التي تضاف إلى الحيوية التي تتّسم بها السياسة الخارجية القطرية. في الكويت مثلاً، عند بدء الانتخابات في العام 1963، لم يكن مسموحاً لا للمجنّسين ولا للمرأة بالتصويت، ولكن منذ ذلك الحين باتت الانتخابات مفتوحة أمام الجميع، ترشّحاً وتصويتاً. وسيقتصر حقّ الترشّح والتصويت في الانتخابات القطرية، على المواطنين «الأصليين»، أي أحفاد مَن حصلوا على الجنسية قبل العام 1930، بينما القطريون المجنّسون المولودون في قطر، والذين حصل أجدادهم على الجنسية القطرية بعد العام المذكور، فيحقّ لهم التصويت فقط، ولن يُسمح لباقي المجنّسين لا بالترشّح ولا بالتصويت.

احتجاجات بني مرّة، كالعادة، اتّسمت بالهجوم الشديد على القيادة السياسية في قطر، بشكل أثار مخاوف قبائل أخرى من تهديد الاستقرار في الدولة. وفي مقطع فيديو نُشر في مواقع التواصل الاجتماعي، توجّه المحامي هزّاع المري إلى أمير قطر في كلمة اعتُبرت «مسيئة»، قائلاً: «أنشدك أن تنجد نفسك وشعبك من فتنة عظيمة... لن نعيش كالأنعام نأكل ونشرب وأمرنا بيد غيرنا... وسنطالب بحقوقنا حتى لو كُتب الموت لنا في السجون». وأطلق ناشطون «هاشتاغ»: «آل مرّة هل قطر قبل الحكومة». قد تكون الحكومة القطرية بالغت، من جهتها، في الشدّة التي تعاملت بها مع تظاهرات أبناء القبيلة، أولاً لأن التظاهرات ليست بالحجم الذي يهدّد الحكم في الدوحة، وثانياً لأن الانتخابات لن تُغيّر كثيراً في تركيبة السلطة القطرية، نظراً لمحدودية صلاحيات مجلس الشورى. كان يمكن للدّوحة التي استطاعت أن تَغلب «رباعي المقاطعة»، أن تتعامل بطريقة أكثر ليونة مع التظاهرات، لاسيّما وأنّه من غير الممكن الاستمرار في التمييز بين المواطنين، إذا كان للتجربة الانتخابية القطرية أن تستمرّ، وإلّا فلا لزوم لهذه الانتخابات من الأصل.

«الجناسي»... مشكلة الخليج الدائمة

تُمثّل «الجناسي» (جمع جنسية وفق التعبير الرائج خليجياً) واحدة من المشكلات المستعصية في الخليج، الناتجة من وجود قبائل عابرة للحدود. إذ لطالما استُخدمت «الجناسي» سياسياً في تاريخ دول المنطقة، وستظلّ كذلك، مَنحاً أو إسقاطاً، بصورة جماعيّة منهجة، أو بصورة فردية ضمن التضييق على أيّ نشاط معارض. يحصل الأمر برغبةٍ من الحكومات في التلاعب بالتوازنات القبلية أو الطائفية، أو من قِبَل أبناء القبائل العابرة للحدود، والذين يسعون إلى الحصول على جنسية الدولة الأكثر ثراءً، حتى إذا كانوا يملكون جنسيّة دولة خليجيّة، وهذا ليس حكراً على قبيلة واحدة ولا على دولتَين متجاورتَين بعينهما. هكذا كلّ القبائل، وهكذا كلّ الحدود. ومن هنا، تنشأ مشكلة مزدوجة تتمثّل في امتلاك عددٍ من الخليجيين جنسية دولتَين أو أكثر، وافتقار آخرين لأيّ جنسية، كالبدون. ولأن القانون القطري يمنع ازدواجية الجنسية، فقد قامت الحكومة في العام 2005 بتجريد الآلاف من أبناء بني مرّة (تحديداً من عشيرة الغفران، وهي أحد أفخاذ القبيلة) الذين يحملون الجنسية السعودية، من جنسياتهم القطرية.

ما يساعد على اختراق قبيلة بني مرّة من الخارج هو تمركزها على الحدود مع السعودية (من الويب)

تقرير

«ليما» تحت تأثير الدومينو: أحجار واشنطن الفنزويلية تتساقط

كما «الدومينو»، تتساقط أحجار مجموعة «ليما» التي أُنشئت برعاية ودعم أميركيَّين عام 2017، بهدف قيادة العمل المضادّ للأنظمة اليسارية في القارّة الجنوبية، وعلى رأسها فنزويلا. تساقطٌ لا يعدو كونه وجهاً إضافياً من أوجه فشل استراتيجية واشنطن في أميركا اللاتينية، والذي لا يزال يتوالى في ظلّ إدارة جو بايدن

بتول سليمان

بعد أكثر من سنتين على بدء الولايات المتّحدة حملة متجدّدة ضدّ الدول ذات الحُكم الاشتراكي في أميركا اللاتينية، بدءاً من فنزويلا مروراً ببوليفيا وصولاً إلى كوبا، لا تزال هذه الحملة التي أطلقها الرئيس السابق دونالد ترامب تُظهر فشلها الذي يمكن رصده من خلال ثلاثة مؤشّرات: إجهاض المحاولات الانقلابيّة التي قادتها واشنطن في بوليفيا وفنزويلا؛ عودة اليسار مجدّداً بعد الاستحقاقات الأخيرة التي أطاحت الحُكم اليميني في العديد من الدول؛ بدء تفكّك المجموعات التي صنعتها الولايات المتّحدة لتعمل بالنيابة

شكّل انتقال البيرو إلى معسكر اليسار وما تلاه من تغييرات في سياسة ليما الضربة الكبرى للمجموعة

عنها على عرقلة مسار الأنظمة اليسارية في القارّة الجنوبية. على رأس تلك المجموعات تأتي «ليما» التي أنشئت منذ ما قبل الأزمة الفنزويلية استعداداً للطعن في نتيجة رئاسيات 2018 التي جدّدت سلطة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، وتحضيراً للانقلاب عليه من خلال زعيم المعارضة، المدعوم أميركياً خوان غوايدو. هذه المجموعة التي سُمّيت «ليما» نسبةً إلى عاصمة بيرو، وضمّت الدول صاحبة السبق في معاداة فنزويلا كالبرازيل وبيرو وكولومبيا، حاولت إنجاح غوايدو بشتّى الطرق، لكن مساعيها تلك باءت جميعها بالفشل، ليؤول بها الحال إلى كيان بلا ثقل سياسي، بعد سلسلة عمليات انسحاب منها، وصولاً إلى بيرو نفسها.

تأسّست مجموعة «ليما» في عام 2017، بدعوة من واشنطن، بهدف «التوصّل إلى حلّ للأزمة في فنزويلا». وقد ضمّت، عند التأسيس، 12 دولة من القارّة الأميركية هي: كندا، الأرجنتين، المكسيك، البرازيل، تشيلي، كولومبيا، كوستاريكا، غواتيمالا، هندوراس، بنما، باراغواي، البيرو. بدأت المجموعة بتفعيل دورها بُعيد محاولة الانقلاب الأميركية على مادورو؛ إذ تزامن اجتماعها الأوّل مع الاجتماع الذي ضمّ الرئيس الكولومبي المحافظ إيفان دوكي، ووزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك مايك بومبيو، حيث اتفقا على توحيد الجهود وتكثيفها لـ«عزل مادورو دبلوماسياً واستعادة الديمقراطية في فنزويلا». وعلى مدى السنوات الماضية، اجتمعت حكومات تلك الدول بشكل دوري لمناقشة الخيارات الممكنة في فنزويلا. ووفق وزير الخارجية الأرجنتيني السابق خوركي فوري فإن «مجموعة ليما هي صاحبة الصوت الأكثر عقلانية من أجل الحرية في فنزويلا... من الضروري أن تتحرّك المجموعة نحو مرحلة جديدة وتُضاعف عملها لحمل جهات فاعلة دولية جديدة على الانضمام إليها بغية الضغط على الديكتاتورية». وفي الاتّجاه نفسه، جاءت الوثيقة التأسيسية التي ذكرت أن الهدف الرئيس للمجموعة يتمثّل في «معالجة الوضع الحرج في فنزويلا، واستكشاف طرق للمساهمة في استعادة الديمقراطية في هذا البلد من خلال حلّ سلميّ وتفاوُضيّ». لكنّ هذا الهدف الذي تحاول صياغته «الرئاسة» إخفاء ماهيته العدوانية تجاه كاراكاس ظلّ حبيس البيانات التي لم تستطع تغيير شيء على أرض الواقع، بل إن الأمور ازدادت تعقيداً أمام «ليما» مع إجراء انتخابات تشريعية في فنزويلا امتنعت المعارضة عن المشاركة فيها، وأدّت إلى فوز كاسح لحزب مادورو وبالتالي استرجاع المجلس التشريعي، آخر معاقل المعارضة في كاراكاس، وهو ما لم تَجد المجموعة إزاءه إلّا الطعن في هذه الانتخابات، واعتبارها «مفتقرة إلى الشرعية لأنها لم تحظَ بمشاركة جميع القوى السياسية الفنزويلية».

بدأت مجموعة «ليما» بتفعيل دورها بعيد محاولة الانقلاب الأميركية على مادورو (أ ف ب)

عقب ذلك، تتالت سلسلة تطوّرات عاكست عمل «ليما» وأهدافها، إذ إنّ موجة الاستحقاقات النيابية التي شهدتها أغلب دول أميركا اللاتينية العام الماضي، أعادت اليسار إلى الواجهة، بعد أن كان اليمين مسيطراً على عدد كبير من تلك الدول، وفي مقدّمتها المكسيك والبيرو والأرجنتين والإكوادور، إضافة إلى بوليفيا - التي أنهت الانقلاب الأميركي على الرئيس السابق إيفو موراليس في غضون سنة - وفنزويلا ونيكاراغوا وكوبا. هذا التحوّل السياسي ترك أثراً سلبياً بالغاً على المجموعة التي كان يُعوَّل عليها أميركياً في استكمال الانقلاب على مادورو، على اعتبار أن فنزويلا تمثّل حجر الرحى في استراتيجية الولايات المتحدة في أميركا الجنوبية. هكذا، بدأت المجموعة تفقد أعضاءها الفعّالين منذ انسحاب الأرجنتين تحت قيادة الرئيس اليساري البيرتو فرنانديز منها، في آذار الماضي، وهو ما لم يكن مفاجئاً واستدعى انزعاجاً أميركياً. لكنّ الضربة الكبرى تمثّلت في انتقال البيرو، بشكل غير متوقّع، إلى معسكر اليسار، وذلك بعد فوز المرشح اليساري بيدرو كاستيليو بالانتخابات الرئاسية الأخيرة، بعد أن هزم منافسته اليمينية كيكو فوجيموري. إذ فور تسلُّمه الحكم بدأ الرئيس الجديد إحداث تغييرات في السياسة الخارجية، سرعان ما تُرجمت بقرار الحكومة البيروفية الانسحاب من «ليما»، والذي شرحه وزير الخارجية البيروفي هيكتور بيجار بالقول إن سياسة حكومته «تتعارض مع العقوبات والحصار الأحادي الجانب» المفروض على فنزويلا. وعندما سُئل بيجار عمّا إذا كان يخطّط للقاء كارلوس سكل الذي عيّنه غوايدو «سفيراً» لفنزويلا في البيرو أجاب بأنه «لا يعرفه»، مضيفاً أن «إعادة العلاقات الدبلوماسية بين حكومتَي كاراكاس وليما تمثّل أولوية». ومع قرار انسحاب البيرو من المجموعة، تكون الأخيرة قد فقدت عاصمتها الرمزية التي تأسّست فيها، وبالتالي هامشاً واسعاً من قدرتها على التحرّك في القارّة الجنوبية عموماً وفي فنزويلا خصوصاً.

ليبيا

حفتر يحرف مسار «اللجنة العسكرية»

طرابلس ــ الأخبار

بعدما تمكّنت من فتْح الطريق الساحلي وإنهاء حالة الاقتتال في البلاد، وفي وقت بدأت فيه العمل على خطّة لإزالة الألغام من جانبي الطريق الذي يشهد تشديداً للإجراءات

يتواصل الحوار غير الرسمي بين أطراف عدّة من أجل حسم مسألة القاعدة الدستورية

الأمنية لمنع أيّ محاولات لنقل الأسلحة (خصوصاً إثر رصد بعض السيارات في الأيام الماضية، وبداخلها أسلحة خفيفة)، ومع إنهائها إعداد اللوائح المطلوبة لتبادل المحتجَزين، طالبت اللجنة العسكرية (5+5)، المجلس الرئاسي برئاسة محمد المنفي، بتجميد جميع الاتّفاقات ومذكّرات التفاهم العسكرية المبرمة مع دول أخرى، وتحديداً تركيا وروسيا، في ما يمثّل تساوقاً وأولويات اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، الذي يعتقد أن له الحصّة الأكبر داخل «5+5». وفي الوقت نفسه، وجّهت خطاباً إلى رئيس الحكومة، عبد الحميد الدبيبة، يتضمّن اسماً مقترحاً لتولّي وزارة الدفاع.

وتستهدف اللجنة، من وراء خطوتها هذه، تحقيق نوع من التوازن في الأولويات، ما بين إخراج المرتزقة الذي يقدّمه حفتر على أيّ مطلب آخر، وما بين توحيد المؤسسة العسكرية الذي يوليه الدبيبة الاهتمام الأكبر. لكن خطوة «العسكرية» تتناقض مع المبادئ التي جرى على أساسها الاتفاق السياسي، المتمثّل في عدم توقيع أيّ اتفاقيات جديدة أو إلغاء أيّ اتفاقيات سابقة، مع اقتصار سريان الاتفاقيات التي تعقدها الحكومة الحالية على فترة عملها التي يفترض أن تنتهي بعد نحو 4 أشهر عقب إجراء الانتخابات، علماً بأن جميع ما جرى توقيعه من قِبَلها يرتبط إمّا بالفترة المؤقتة (اتفاقيات محدودة للغاية مع مصر وتركيا) أو بتنفيذ ما جرى الاتفاق عليه من قبل. وتنتظر اللجنة ردّ المجلس الرئاسي الذي يُتوقّع أن يرفض طلبها، لا سيما أنه لا يعبّر عن حالة إجماع داخلها. وبدلاً من ذلك، سيدعو «الرئاسي»، بحسب مصادر تحدّثت إلى «الأخبار»، اللجنة إلى الالتزام بدورها، وعدم التدخّل في المسار السياسي المسؤول عنه المجلس بالتعاون مع الحكومة، خصوصاً أن الأخيرة لا ترحّب بتجميد أيّ اتفاقيات مع تركيا خلال الفترة الحالية، نظراً لوجود العديد من المصالح المشتركة، ولتجنّب أيّ إشكاليات أمنية قد تحدث حال اتّخاذ خطوة من هذا النوع ضدّ أي دولة.

على خطّ موازٍ، يتواصل الحوار غير الرسمي بين أطراف ليبية عدّة من أجل حسم مسألة القاعدة الدستورية التي ستُجرى على أساسها الانتخابات. وتُعقد هذه الحوارات في عدّة عواصم حول العالم، من بينها القاهرة التي استضافت أخيراً داخل أحد الفنادق اجتماعات مكثّفة لثلاثة أيام، بين وزير الداخلية الليبي السابق، فتحي باشاغا، الذي يسعى إلى الترشّح للرئاسة، وعشرات الشخصيات الليبية. ولم تسفر تلك اللقاءات عن نتائج جوهرية حتى الآن، في وقت تعمل فيه البعثة الأممية على ترتيب جلسة جديدة لأعضاء «ملتقى الحوار السياسي»، بهدف التصويت على القاعدة الدستورية. ويجري ذلك تحت وطأة ضغوط تمارسها كلّ من مصر والولايات المتحدة وفرنسا على السلطة الحالية، من أجل تجاوز الخلافات وتسريع وتيرة الاستعداد للانتخابات، التي تتواصل عمليات الدعم اللوجيستي والفني الخاصة بها، وسط توقّعات بأن يتمّ الاتّفاق على نظامها قبل نهاية الشهر المقبل، حتى تقوم لجنة الانتخابات بإعلان الجدول الزمني للعملية، التي تتمسّك البعثة الأممية بإجرائها في الـ24 من كانون الأول المقبل، من دون أيّ تأخير.

تناقض خطوة «العسكرية» مع الصيادلة التي جرى على أساسها الاتفاق السياسي (أ ف ب)

وفيات

رقد على رجاء القيامة المجيدة
سامي توفيق الباطولي
أرملة شقيقه المرحوم إيلي: ماي الخرّاط وأولادها (في المهجر)
شقيقته باسمة أرملة المرحوم جوزف كريستو وابنها المخرج باسم 03/357711
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعونه إليكم بمزيد من الرجاء المسيحي
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه نهار السبت 21 آب 2021 الساعة الثانية عشرة ظهراً في كنيسة السيدة الحبشية، غزير.
التزاماً بتوجيهات السلطة الكنسية، وتماشياً مع الإجراءات المتخذة من وزارة الصحة وحفاظاً على سلامة الجميع تشكر عائلة الفقيد كل من سيشاركها الصلاة في الكنيسة أو من منزله بدل الحضور وتعتذر عن تقبل التعازي في الوقت الحاضر على أن تتشارك لاحقاً في قداس لراحة نفسه.

إعلانات رسمية

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب منصور انطوان معوض بصفته احد ورثة المرحوم انطوان منصور معوض سند تمليك بدل عن ضائع في العقار 342 من منطقة يحشوش العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب هادي الياس نخول بصفته وكيل طانيوس عبدو سلامه سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 3201 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب السيد اديب محمود نصر الدين بوكالته عن اديبه محمود نصر الدين اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 319 من منطقة بزيون العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب جورج بطرس زغيب بصفته وكيل كل من قيس فرجان الخازن ومارتسا ارتين اسكندريان زوجة فرجان الخازن سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1460 من منطقة كفرذبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب فارس توفيق المدور بصفته مفوض من قبل مصرف فرنسبنك ش.م.ل. شهادة قيد تأمين بدل عن ضائع للتأمين المسجل على العقار رقم 831 من منطقة فيطرون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي جلبار جرجس سلامه بصفته وكيل روني فيليب حداد بصفته وكيل سعيد ديب علامه بوكالته عن كوستي جوزف بيطار سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 2370 من منطقة فيطرون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلبت المحامية سهى احمد اسماعيل بصفتها وكيلة مارلين ماري البرت اوثر بولند بوكالتها عن ظافر سحمي جابر مفرح الاحبابي - اماراتي سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 292 القسم 6 البلوك B من منطقة ادما والدفنه العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت تراز باخوس كرم اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقار رقم 1374 من منطقة مزرعة السياد العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي سامي ايلي حبيقه بصفته وكيل لوسيا سركيس زاكاريان بصفتها احد ورثة المرحوم سركيس وارطان زاكاريان سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 2241 من منطقة فاريا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ تبنين
الى المنفذ عليه علي محمد عناني مواليد 1959 سجل 1172 زقاق البلاط ومجهول محل الاقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.، تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2020/36 والمتكونة بينك وبين المنفذة لبنان حسين علاء الدين انذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الصادر عن محكمة تبنين الشرعية الجعفرية اساس 52 سجل 13 تاريخ 2018/4/4 والمنتهي الى اثبات طلاق المنفذة من المنفذ عليه اعتباراً من 2014/9/10 طلاقاً رجعياً وقد تنازلت عن كامل حقوقها.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الانذار.
رئيس القلم
محمد رعد

استراحة

كلمات متقاطعة 3814

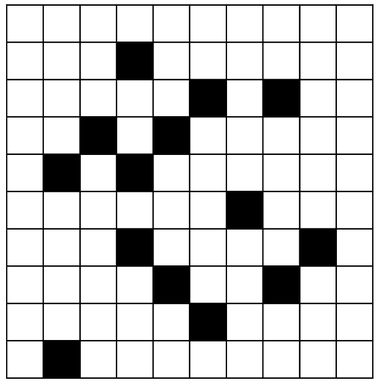

افقيا
1- مصوّر ونحّات ومهندس وشاعر إيطالي من عباقرة عصر النهضة – 2- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – من الحبوب – 3- إلى – مدينة فرنسية – 4- يعطيه الضوء – في الجسم – 5- قائد روماني – 6- نوع من الزبيب – نباتات طبية الرائحة – 7- موت – تثور الرياح – 8- خبز يابس – أمر فظيع – تُعرف عند الشدة – 9- أصحاب – أميرة بريطانية راحلة – 10- أغنية لأم كلثوم

عمودياً
1- فنانة لبنانية – 2- نهر في أفريقيا – صحّ من مرضه – 3- عملة آسيوية – يصوّر – للمساحة – 4- جزيرة إيطالية سياحية – أنثى الجمل – 5- حرف نصب – أرخبيل بريطاني – 6- ظرف مكان – غاية في الجمال – أشار بإصبعه – 7- صوّت الرصاص – هواء شديد – 8- غطاء العين – توقّف جريدة عن الصدور – 9- ممثلة وراقصة مصرية – يُذلّ ويُحتقر – 10- من رجالات السياسة في لبنان

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- مجلس العموم – 2- ياسمين – اري – 3- نمّ – أر – سيول – 4- إحتقار – واو – 5- نفي – رز – 6- مزق – شتم – 7- لايبل – كيف – 8- ارارات – 9- بحن – مارميت – 10- نجوى كرم – نش

عمودياً
1- ميناء – لجين – 2- جامح – ما – حج – 3- لس – تيزيانو – 4- سمّاق – قبر – 5- ايران – لامك – 6- لن – رفش – رار – 7- بتكارم – 8- مايو – ميتم – 9- وروار – ين – 10- ميلوزوفيتش

3814 sudoku

4	7	9		2	8			1
			3					
			9	1	6	5		
	6		8	9				
8	1					9		4
				5	2	1		
		2	1	3	9			
					7			
7			2	4		3	6	8

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3813

2	8	9	3	1	6	4	5	7
1	3	7	5	4	9	6	2	8
5	4	6	2	7	8	1	9	3
6	2	1	9	5	7	3	8	4
8	7	4	6	2	3	5	1	9
9	5	3	4	8	1	2	7	6
4	6	2	7	9	5	8	3	1
7	1	5	8	3	4	9	6	2
3	9	8	1	6	2	7	4	5

مشاهير 3814

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملحنة ومغنية وعازفة فلوت فلسطينية إنطلقت من مدينة رام الله وغنّت لأم كلثوم في عمر مبكر. شاركت في مهرجان الجاز في باريس ضمن فرقة مقامات القدس
4+5+5 = عاصمتها طوكيو ■ 10+9+7 = ذكر البقر ■ 8+11+6+2 = خلاف حضور

حل الشبكة الماضية: **انطوان بفسنر**

إعداد
نعوم مسعود

نتائج اللوتو اللبناني

30 41 36 31 19 18 11

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1928 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 11 - 18 - 19 - 31 - 36 - 41
الرقم الإضافي: 30
■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 60,375,780 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 12 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 5,031,315 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 60,375,780 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 659 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 91,617 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 130,656,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 10,888 شبكة
- الجائزة لكل شبكة: 12,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,448,688,375 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 1928 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 46346
■ **الجائزة الأولى: 26,026,082 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: 0
قيمة الجائزة الإفرادية: 0 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 6346.**
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 346.**
- الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 46.**
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 25,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1150 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 378
● يومية أربعة: 2134
● يومية خمسة: 86925

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 آب 2021 العدد 4417

صورة وخبر

هذه الأيّام، يقول الفلسطينيّون إنّ «صبرهم» بدأ ينفد. لكنّهم لا يقصدون قدرتهم على تحمّل قسوة الاحتلال الإسرائيلي وتبعاته، من حصار واعتقال، وتهجير وضنك العيش، بل الفاكهة (الصبّار ــ صبر بالعامية) المعروفة باسم «التين الشّوكي». فقد أُصيبت المزارع في غالبيّة مناطق الضفة الغربية المحتلّة بمرض تسبّب في أضرارٍ فادحة. ويقول مزارعون من بلدة نعلين الشهيرة تحظى بشهرة بزراعة هذا الصّنف إنّ نحو 85 في المئة من الأشجار ماتت بفعل إصابتها بحشرة «الدودة القرمزية». في هذا الإطار، لفت رئيس قسم أمراض النبات في وزارة الزراعة الفلسطينيّة، عماد عيد، إلى أنّ الحشرة تُشكل خطراً حقيقيّاً. وأضاف: «تنتشر بأعداد كبيرةٍ وتمتصّ العصارة داخل النّبات وتُضعفه، بعد تشكّل طبقةٍ تشبه القطن الأبيض. ومع امتداد وانتشار الإصابة من الممكن أن تؤدي إلى سقوط ألواح الصّبار، وموت النّبات في النهاية». (عصام الريماوي ــ الأناضول)

الانتقام أو المغفرة عرضاً مسرحياً

في إطار مهرجان «سطوح الوصل»، سيكون الجمهور الثلاثاء المقبل على موعد مع «أم الغيث» (تأليف حسن عقّول، دراماتورجيا مهدي شباط . تمثيل فرح حوارنة ونادر عبد الحي). قراءة مسرحية مستوحاة من أحداث حقيقيّة وقعت في منطقة الحولة في سوريا عام 2005، عن فتاة سُجنت في أحد الأقبية بسبب حبّها للرقص. هناك تعرّفت إلى صديقتها الدمية الحكيمة «أم الغيث»، ووُصمت بالجنون. بعد فترة من انضمام سجّانها/ ابن أخيها إلى فصيل إسلامي وقام بسرقته، وذهب للاختباء في القبو نفسه، تحضيراً للهروب إلى تركيا. هنا، تنقلب الأدوار ويدور الصراع داخل الفتاة ودميتها، حول الانتقام أو المسامحة.

الثلاثاء 24 آب (أغسطس) الحالي . س: 21:00 . استديو لبن» (سطح مبنى «زيكو هاوس» . الحمرا/ بيروت) ومباشرةً عبر موقع «أراتوك».

فادي إبراهيم: اللقاء «درامي»!

يحلّ الممثّل اللّبناني فادي إبراهيم ضيفاً، اليوم السبت، على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين». يتناول الحوار أبرز الأدوار التي قدّمها، وتلك التي يستهويه تجسيدها، وكيفية تحضيره للأدوار. تتطرّق المقابلة أيضاً إلى راهن الدراما اللبنانية والعربية، انطلاقاً من الواقع الذي تعيشه المجتمعات العربيّة، وآثار كورونا على الإنتاج التلفزيوني، وأسباب خروجه من «عروس بيروت 2». كما يعرّج الحديث على الواقع اللبناني وإصرار إبراهيم على البقاء في وطنه رغم حمله الجنسيّة الأسترالية، وعلى علاقته بالمسرح كاتباً وممثلاً. تتخلّل الحلقة شهادةٌ من الفنّان أحمد الزين.

اليوم السبت . الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

حسّان سلامة سركيس: رحلة في تاريخ الديانات

«مدخلٌ إلى تاريخ الدّيانات» كتاب جديد لحسّان سلامة سركيس (الصورة)، صادرٌ عن «دار كتب للنشر». يعدّ الإصدار (327 صفحة . سبعة فصول)، محاولة لمقاربة بعض جوانب الظاهرة الدينيّة وإبراز بعض مفاهيمها ومشتركاتها، «انطلاقاً من كون البشريّة واحدةً في طبيعتها وتساؤلاتها واهتماماتها، بغضّ النظر عن زمان أو مكان. ويأتي ذلك على الرغم من اختلاف الحضارات أو البيئات التي أنتجتها»، على حدّ تعبير المؤلّف. ويؤكّد الأخير أنّ كتابه يسعى إلى توصيف بعض مشتركات الفكر الديني، لا سيّما في الممارسات، على الرّغم من التباين الظاهر في المعتقدات. وقد يطرح العمل تساؤلاتٍ أكثر ممّا يقدّم حلولاً، خصوصاً أنّ الأديان «أشبه ما تكون بغابةٍ متنوعة الأشجار، كلّ شجرةٍ فيها كيان يبدو في ظاهره مستقلّ الوجود، إلّا أنك إذا نبشت الجذور ونظرت إلى أيٍّ منها، يعود هذا الجذر أو ينتمي هذا الغصن. وعلى الرّغم من فرادتها الظّاهرة، فهي متّصلة في جذورها، متخالطةٌ في أغصانها، متلاقحةٌ في زهورها وثمارها».

ويشدّد سركيس على أنّه اجتهد في إعطاء القارئ أكبر عددٍ ممكن من النّصوص لتمكينه من «التعرّف إلى بعض نواحي الفكر الديني من وجهة نظر أصحابه، ليس من خلال ما يمكن أن يكون قد رسخ في ذهنه من أفكار مسبقة زرعتها فيه ثقافته أو بيئته أو ديانته تجاه الظواهر الدينيّة الأخرى، قديمةً كانت أو معاصرة».

هشام البستاني يندّد بالموافقة الأمنية!

كان يفترض أن يوقّع الكاتب الأردني هشام البستاني (الصورة)، اليوم السبت، كتابه الجديد «الكيانات الوظيفيّة: حدود المشاركة السياسيّة في المنطقة العربيّة ما بعد الاستعمار»، الصادر حديثاً عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر»، في «المركز الثقافي الملكي» في عمّان. غير أنّ النشاط أُلغي بعدما اشترط المركز التابع لوزارة الثقافة حصول البستاني على موافقات أمنية من محافظ العاصمة، قبل يوم ونصف فقط من الموعد.

هذا ما أعلنه البستاني على فايسبوك، مديناً إناطة صلاحيات السماح، أو منع الأنشطة الثقافية داخل المراكز الثقافية، بالحاكم الإداري أو بوزارة الداخلية. كما دان وجود «مؤسسات وهيئات ثقافية لا تملك قرارها المستقل، تسيّرها آليات التدخل المعروفة، ويخضع فيها القرار الثقافي للقرار الأمني».

الأخبار
al-akhbar

السبت 21 آب 2021
العدد 4417 السنة السادسة عشرة
Samedi 21 Août 2021 nº 4417 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

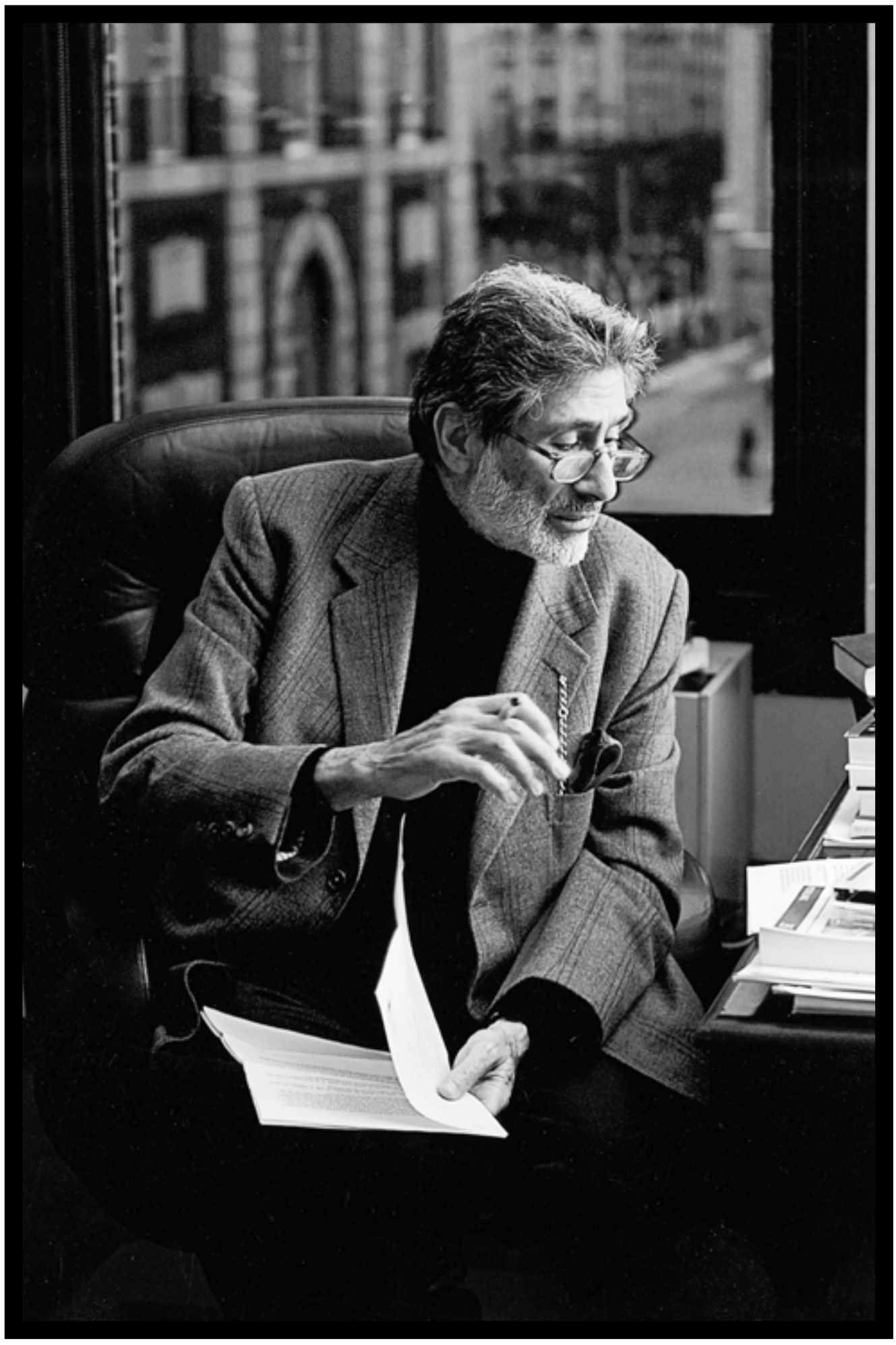

ادوارد سعيد
إعادة اكتشاف «الاستشراق»

لا يزال كتاب «الاستشراق» يتصدّر مؤلّفات وأفكار إدوارد سعيد (1935 - 2003)، حتى بات يختصر تراثه الفكري بما فيه من مؤلّفاتٍ انتقلت إلى العربيّة، وأخرى أدبيّة، بقيت كمحاولاتٍ سريّة، وفق ما كشفت سيرة «أمكنة العقل: حياة إدوارد سعيد» (دار بلومزبيري) لتيموثي برينان التي صدرت بالإنكليزية بداية السّنة الحاليّة. وبالعودة إلى المؤلّف المرجعي (1978)، فقد هزّ مصطلح الاستشراق العالم كخطابٍ معرفي، وكتمثيلات ثقافيةٍ عن الشرق وثقافته، موجّهة من قبل القوى الاستعمارية الأوروبيّة والأميركيّة.
بنى المفكّر الفلسطيني نقده ذلك بالاستناد إلى قراءة مرجعيّة لتياراتٍ عديدة للمدرسة الاستشراقية، ولتراث أدباء ومفكّرين أسهموا في إنتاج وصياغة تلك المعاني والخطابات عن الثقافات الأخرى. الكتاب الذي حقّق انقلاباً في مجال الدراسات الثقافية بعيداً عن الهيمنة المنهجية والإيديولوجية للمؤسّسة المعرفيّة الغربيّة، يُعدّ أحد أهمّ مؤلّفات حقول الأدب المقارن، ودراسات ما بعد الكولونياليّة، بإيغاله في الأطماع الماديّة الاستعماريّة التي تتخفّى خلف تلك التصوّارت والتمثيلات.
حتى إن الاهتمام بإرث التمثيلات الاستعمارية، يمكن إرجاعه إلى نظريّات ما بعد البنيويّة كما ظهرت في نقد إدوارد سعيد الكلاسيكي للأفكار التي حوّلتها السطوة الغربية إلى حقائق في القرنين التاسع عشر والعشرين. قريباً، سيصدر «الاستشراق» بترجمةٍ جديدة عن «دار الآداب»، لتلتحق بالترجمتين العربيّتين للكتاب للمترجمَين السوري كمال أبو ديب، والمصري محمد عناني. تحمل الترجمة الجديدة توقيع الناقد والمترجم الأردني محمد عصفور، مرفقة بمقدّمةٍ لمحمد شاهين يتوقّف فيها عند صعوبة نص «الاستشراق» الذي يستعصي على الفهم المباشر، وصعوبة ترجمته على السواء. هكذا يلتحق الكتاب أيضاً، بمجموعة من مؤلّفات سعيد كانت قد صدرت عن «دار الآداب»، مثل «الثقافة والإمبريالية»، و«خارج المكان»، و«السلطة والسياسة والثقافة»، و«فرويد وغير الأوروبيّين» بالإضافة إلى ترجماتٍ لمؤلّفات سعيد الأخرى.

حوار

رواية جديدة عن محنة اللجوء وتقاطعات الذاكرة وتناقضاتها

سنان أنطون: هناك أكثر من عراق يجب أن نتخيّله

«تركت البلاد احمل معي ذاكرة ربع قرن. هي ثلث العمر الاهم وسنون التكوين». منذ بداية التسعينات، يقيم الشاعر والروائي والمترجم سنان انطون (1967 ـ مواليد بغداد) في الولايات المتحدة. لكنّ العراق باساطيره وموروثه وامتداده الحضاري ومآسيه والحروب عليه وفيه، وشخصياته وتفاصيله الصغيرة والكبيرة سكنت اعماله صاحب «إعجام» و«يا مريم». فيما عمل استاذ الادب المقارن في «جامعة بغداد» و«جامعة هارفارد» و«جورجتاون» على ترجمة مجموعة من الشعراء العراقيين مثل سركون بولص، وبدر شاكر السياب، وسعدي يوسف إلى الانكليزية. روائي الالام والاوجاع والتغريبة العراقية يمتزج السياسي والثقافي والادبي خلال الحوار معه. حديث عن المثقف شاهداً وضمير مجتمعه، والعراق ماضياً وراهناً، والتجريب والرواية والشعر، ومشروعه الجديد الذي يصدر في نهاية هذا الصيف

اجرى الحوار الشاعر والناشر العراقي المقيم في الكويت محمد ماجد العتابي

سنان انطون: محاولة كتابة نص يستلهم التراث السردي العربي الغني، بدلاً من استنساخ الساند عالمياً (الموصل، شباط/ فبراير 2019).

■ صراعاتٌ ونزاعات عدّة، سياسية، اقتصادية وحتى اجتماعية تشهدها منطقتنا العربية. وهنا تبرز في الساحة الثقافية إشكاليّة قديمة/ جديدة ـ إن صحّ التعبير ـ تتعلّق بدور المثقّف تجاه قضايا مجتمعه، وينقسم المثقفون بين معسكرَي «الكتابة من أجل الجمال» أو «الكتابة من أجل موقفٍ ورسالة». أيّ دور تراه للمثقّف هذه الأيام؟ وهل هنالك نكوص في الحالة الثقافية تجاه تفاعلها مع محيطها العام؟

ـ إنها، كما ذكرت، إشكاليّة قديمة، وهي حاضرة في كلّ مكان في عالمنا. فهناك دائماً سلطة وعلاقات قوة، غير متكافئة، وتراتبيّة ما. وهناك نخبةٌ سياسيّة اقتصادية تفرض سلطتها على المجتمع بطرق مختلفة. وتلعب المنظومة الثقافية الواسعة دوراً أساسيّاً في ترسيخ السّلطة وخطابها ورؤيتها وشرعنة روايتها للتاريخ والحاضر. النص، والعمل الفني، والمقولة، كلّها تنبع من رؤيةٍ محدّدة وتمثّل، في نهاية الأمر، موقفاً ما من المحيط الاجتماعي السياسي ومن علاقات القوة السائدة فيه. وبالتالي تشكّل خطاباً قد يُهادن، أو يشكّك ويواجه. خيار الكتابة عن الجمال ومن أجله مفهوم والجمال حاجة إنسانية. لكنّ الفصل بين الجماليّات وبين هموم ومحن الإنسان هو موقف له تبعات سياسيّة وأخلاقية. ليس من الضروري أن يضحّي الإبداع «من أجل موقفٍ ورسالة» بالجمال أو يساوم على شروطه ومقاييسه. تحضرني مقولةٌ للفنان فرانسيس بيكون في آخر حوار له قبل موته قال فيها إنّه عاش القرن العشرين بكلّ فظاعاته وماسيه ومذابحه ويريدون منه أن يرسم باقات زهور ورديّة، هنالك من يشكّك ويشاكس ويقول لا، وينتهي به الأمر في السجن أو في المنفى.

■ «اكتب حتى لا تنسى العراق»، قلتها في أحد لقاءاتك، هل هذا هو السبب والدافع وراء أنّ رواياتك كلّها تتمحور حول العراق والتحولات التي عاشها في مختلف المجالات، أي هل تمارس الكتابة حفاظاً على الذاكرة؟

ـ ولدت في العراق وعشت السبعينيات والثمانينيات فيه. وشهدت ترسيخ الدكتاتورية الشرسة والحرب الضروس مع إيران (1980-1988) وآثارها وتبعاتها على المجتمع وغزو الكويت، ثم حرب 1999 والقصف الذي دمّر البُنى التحتية. تركت البلاد بعدها أحمل معي ذاكرة ربع قرن. هي ثلث العمر الأهم وسنون التكوين. هناك دائماً عمليّة محو وتحوير وتنظيم تمارسها السلطة للسيطرة على الذاكرة الجمعيّة وعلى رواية التاريخ. حدث هذا في زمن الدكتاتورية في العراق الذي سيطرت فيه الدولة على كلّ المؤسسات والفضاءات الثقافية وطوّع الإنتاج الثقافي للمجهود الحربي ولتعظيم القائد. لم أنشر نصاً واحداً داخل العراق آنذاك رغم رغبتي الشديدة في أن تُقرأ نصوصي، لكنّي لم أكن مستعداً للاشتراك في «المهرجان» وبقيت خارج البرنامج. جُنّدت مئات النصوص لإنتاج الخطاب الرسمي والرواية الرسمية التي زيّفت تاريخ البلاد والناس ومعاناتهم. وهناك محوٌ جديد، لا يقلّ خطورة، بدأ بعد الغزو والاحتلال عام 2003، حيث يفرض النظام الجديد، عبر مؤسّساته، روايته التاريخية التي تمحو وتمسخ كما تشاء. الكتابة هي، في أحد وجوهها، نقيض المحو، ويمكن أن تكون حراسةً لذاكرةٍ ما، فرديةٍ وجمعيّة، من النسيان والمحو. هناك أكثر من عراق يجب أن نتذكّره ونتخيّله.

■ في «فهرس» (منشورات الجمل ـ 2016)، هنالك مستوى مختلف من التجريب، هل تعتقد بأن التجريب بحدّ ذاته كسرٌ للنمط السائد، أم أنّ النص هو الذي يفرض التجريب من عدمه؟

ـ التجريب غوايةٌ ورغبةٌ مفهومة من أجل البحث عن أشكال وبُنى مختلفة. لكنّي، شخصياً، لا أحبّذ التجريب كغايةٍ بحد ذاته، من دون أن يكون مرتبطاً بشكل عضوي وجدلي بالنص وبعالمه. ودعني أضيف البُعد الآخر في التجريب الذي يهمّني وهو محاولة كتابة نص يستثمر التراث السردي العربي الغني، بدلاً من استنساخ الساند والرائج عالمياً. وهذا ما حاولت أن أفعله في الروايتين الأكثر تجريبيّة من بين أعمالي. في «إعجام» (2003) كانت الثيمة الرئيسيّة هي الكتابة ضد السلطة التي تقمع وتحتكر المعنى وتفسيره. يحاول سجينٌ أن يحافظ على ذاكرته في الزنزانة، فيراوغ الرّقيب والرّقابة ويتلاعب بالمعاني ويسخر منها. وهكذا كانت فكرة كتابة مخطوطةٍ بدون نقاط يُعثر عليها في ما بعد. وبوضعها النقاط على الحروف في ما بعد تُدين السلطة نفسها. أمّا في «فهرس»، فواحد من الهواجس الرئيسية هو البحث عن الشكل أو الإطار الأنسب لكتابة تاريخ آخر من منظار الأشياء والضحايا وإنقاذ التاريخ من غياهب المحو. وهنالك تساؤلاتٌ عن معاني البدايات والنهايات وعلاقة الإنسان بأرشيف من الخسران الذاتي والجَمعي. مناخ الرواية يتطلّب بُنيةً مختلفة وقد استفدت فيها من مدوّنة التراث السردي العربي.

■ لسنان أنطون علاقة شعرية غير اعتيادية مع الشاعر العراقي الكبير الراحل سركون بولص، ما التّجربة التي حملها لنا سركون؟ وأيّ أثرٍ تركه في سنان الشاعر والإنسان؟

ـ سركون ظاهرة فريدة في الشعر العربي الحديث. لا في منجزه الشعري المتميّز فحسب، بل في سيرته العجيبة وهجراته وفي إخلاصه للشعر وإيمانه به. الشعر غاية، لا وسيلة لأي شيء سواه. عالمه الشعري مدهش وآسر، تجد فيه ثمار البحث المُضني عن إيقاع مختلف ولغة صافية. أتعلّم منهُ كثيراً كلما أعدت قراءته وكلّما ترجمته. وأعدّ حالياً دراسةً عنه بالانكليزية مع مختارات من أشعاره. حين أقرأ سركون بولص يُخيّل إليّ أحياناً أنّني على قاربٍ سومري، في نهر سحري. تنبعُ روافده الأولى من الأساطير الرافدينيّة، يجري في أرض الشعر الواسعة وعبر أزمنته ولغاته، تلتقي فيه أمواه العالم ويجلس على ضفّتيه شعراء يهمسون بكلّ اللغات، تترجمها أمواج النّهر إلى العربيّة. يُبهرني حواره الشعري مع التراث الرافديني ومع الشعر العربي القديم وعلاقته باللغة العربية التي قال عنها «الحبل السّرّي الذي يربطني بشعبي وتاريخي والوطن الحقيقي الوحيد الذي أملكه»، وهذا يأخذنا إلى القصائد التي كتبها سركون في العقدين الأخيرين من حياته عن العراق ومآلاته وأوجاعه، من منفاه في الولايات المتحدة. والتي بلورت كل شيء. تهزّني هذه القصائد كلما قرأتها أو سمعتها. وهي موجودة بصوته على الساوندكلاود واليوتيوب. اذهبوا واستمعوا إلى «جئت إليك من هناك» أو «بورتريه للشخص العراقي في آخر الزمن.»

■ دائماً ما تصرّح بأنّ جميع أعمالك على مسافةٍ واحدة منك، ولكن ما تفسيرك لتفاعل الناس مع «وحدها شجرة الرّمان» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ 2010) بشكلٍ مختلف ومفارق أحياناً؟ هل مردّ ذلك ربّما لشخصيّة جواد «جودي»؟

ـ ذكّرني سؤالك بمقولة ميلان كونديرا عن أنّ الرواية ليست إلّا شركاً لاصطياد البطل. ولعلّ الرواية تصطاد القرّاء أيضاً. أنا متحيّز جداً بالطّبع واحبّ جودي وافتقدته كثيراً بعدما أنهيت كتابة الرواية. ولشدّة اشتياقي له ولعالم الرواية، ترجمتها بنفسي إلى الانكليزيّة كي أظلّ في عالمها. تختلف أسباب حدّة التفاعل، الذي يُفرحني بالطّبع، باختلاف القرّاء وما يحملونه إلى النص. لكنّ هناك ثيماتٌ وأسئلة واستعارات، تتقاطع وتصبّ في عالم متكامل يغري القارئ بالتماهي معه. فصراع الإنسان مع حتميّة الموت والفناء، وبحثه عن الجمال والإبداع ليكونا جناحين يسمو بهما ويحلّق عالياً، هي ثيمة قديمة، نجد جذورها في الأدب الرافديني. ونجد أصداءها وتنويعات على تساؤلاتها في كل العصور، وصولاً إلى الأدب الحديث. الرواية الدينيّة للكون تقدّم أجوبةً شافية لمن يؤمن بها، وتنظّم الطقوس والشعائر المرتبطة بها إيقاع الوجود وتُضفي عليه معنى متماسكاً يدرأ عنه العبث والشّك. لكن ماذا عن جواد وأمثاله ممن تسكنهم رغبة في التمرّد والتحرّر من القيود الاجتماعية ومن الأبويّة، لكنّهم يصطدمون بواقع خانق، اقتصادياً واجتماعياً وسياسيّاً، ويُصدر عليهم التاريخ وأحكامه الجائرة ويُصادر أحلامهم ومستقبلهم؟ لعلّ هذا بعض ما يُغري بتقمّص شخصيّة جواد، أثناء القراءة.

■ ما أثر الدّراسة الأكاديميّة والتدريس على المُبدع؟ بعضهم يرى أن النهج الأكاديمي قد يؤثّر في المبدع لوجود ضوابط وقيود متعدّدة في المجال؟ كيف ترى تجربتك من خلال هذا المنظور؟

ـ في الماضي، كنت أشعر بمرارة لأنّ الدراسة الأكاديميّة ومتطلباتها أخذت منّي سنواتٍ طويلة لم أتمكّن أثناءها من العثور على أي فسحة للكتابة. فتأجّلت مشاريعي الأدبيّة وبقيت خارج الساحة الأدبية العربية. كما أن الخطاب والمناخ الأكاديمي عموماً قد يخنق الحسّ الإبداعي. وبعد إنهاء الدراسة وكتابة الأطروحة، جاءت متطلبات التثبيت الأكاديمي من حيث واجبات التدريس ونشر كتاب أكاديمي ودراسات في مجلّات محكّمة وغيرها لتفرض ضرائبها. لكنّي تمرّست أيضاً في اقتناص الوقت واستغلال الفرص وللكتابة. وأدرك الآن، بعدما تخلّصت من تلك المرارة وتصالحت مع ماضيّ الأكاديمي، أن تلك السنين أعطتني خزيناً معرفياً وأفادتني كقارئ. وهذا القارئ ما زال يغني الكاتب. كما أذكّر نفسي بأني لجأت إلى الحقل الأكاديمي، مع كلّ إشكاليّاته، لكي لا أضطر، ولأني لا أصلح أصلاً، للعمل في أي مجال آخر قيوده أقسى ونظامه أكثر صرامة.

> **الفصل بين الجماليّات وهموم الإنسان هو موقف له تبعات سياسية وأخلاقية**

> **سركون ظاهرة فريدة في الشعر العربي الحديث. لا في منجزه المتميّز فحسب، بل في سيرته العجيبة وهجراته وفي إخلاصه للشعر وإيمانه به**

■ ما تقييمك للساحة الثقافية في العراق؟ هل تجد أنها متجهة لمزيد من التحرّر من القيود؟ أم أنّ هنالك إعادة إنتاج لإشكاليّة علاقة المثقّف بالسّلطة؟

- هناك قيودٌ جديدة وهناك كواتم تغتال المثقّفين والصحافيين والناشطين الذين يتجاوزون الخطوط الحمر ويجاهرون بالنقد ويواجهون نظام الميليشيات والفساد الممنهج. وهناك، بلا شك، إعادة إنتاج لعلاقة المثقف بالسلطة التي كانت سائدة في الماضي. ولكن، بدلاً من دولة الحزب الواحد والقائد الضرورة ووزارة الثقافة التي كانت تنظّم عملية تدجين المثقفين وتوظيفهم، لدينا أحزاب وميليشيات وتكتّلات وقادة، وكلّ لديه طاقمٌ من المثقّفين والأبواق ومؤسسات إعلاميّة تبثّ خطابها اللاوطني. والكثير من هؤلاء لديهم سجلٌّ مخزٍ من الدور الذي لعبوه سابقاً في زّمن البعث، لكنهم استبدلوا الأقنعة والمفردات والمرجعيّات. وهناك من يراكمون سجلّاً جديداً بعملهم مستشارين لدى هذا السياسي أو ذاك، سرّاً وعلانية.

■ ألا ترَ أن السّاحة الثقافية العراقيّة يصعب معها إفراز الصوت العالي؟ هل للغة الكواتم دورٌ في هذا؟ أم غياب دور المؤسسة الثقافية؟ أم حالة الارتباك التي تعانيها الساحة الثقافية؟

- العراق، للأسف، بلدٌ عانى من خراب الدكتاتورية والحروب والحصار الاقتصادي القاتل، وكل هذه أضعفت المجتمع واستنزفته. وفي عام 2003، قام نظامٌ جديد على أنقاض دولة. وما ينتجه هذا النظام ويشيعه في كافة الحقول هو الخراب والفساد والرّثاثة. نظامٌ لم يبنِ شيئاً، بل تخصّص في تفكيك وتخريب ما كان يعمل. والساحة الثّقافية عموماً، ليست بمعزل عن الفساد والرّثاثة والخراب. والأمثلة في كل مكان. هناك، بالطبع، أصوات شجاعة ومستقلّة وهناك حالاتٌ فرديّة تسير عكس التيّار. وهناك جيل جديد يحاول النهوض والإبداع واستعادة معنى العراق، لكنّ معركته شرسة وطويلة.

■ كيف ترى دور الصحافة الثقافية في العراق والعالم العربي؟ هل تلمح عودة للحراك الثقافي الذي كان ناشطاً حتى نهاية التسعينيات وبدأ بالأفول مع بداية الألفية؟

- هناك أزمةٌ عالميّة تعصف بالصحافة الثقافية (الورقية) بسبب التغيّرات التكنولوجية وتسيّد الفضاء الإلكتروني. فقد ألغت الكثير من كُبريات الصحف ملاحقها الثقافية الأسبوعية أو قلّصتها. وقد رأينا تأثير هذه الأزمة وتمظهراتها بوضوح في العالم العربي أيضاً. في العراق، وضع الصحافة الثقافية عموماً بائس للأسباب التي ذكرتها في جوابي على سؤال آخر أعلاه. في الساحة العربيّة عموماً، هناك مواقع و«جزر» هنا وهناك تنشر بعض المواد القيّمة، لكنّ هناك فوضى هائلة أيضاً. وعلى المرء أن يبحث كثيراً في الأكوام كي يجد ما يغني. لست متفائلاً.

■ سمعنا بأن هنالك رواية جديدة لك في مراحلها الأخيرة؟ ما ثيمتها الأساسية ومتى تتوقّع أن تكون متوفّرة بين يدي القرّاء؟

- الثيمةُ الأساسية هي محنة اللجوء وتقاطعات الذاكرة وتناقضاتها في تجربة لاجئَيْن عراقيَيْن من جيلَيْن وطبقتين مختلفتين في الولايات المتحدة. أتمنى أن تصل إلى القرّاء نهاية هذا الصيف.

كلّ صور الملف بعدسة الفوتوغرافي الأميركي بيت سوزا التقطها جميعاً، في أفغانستان عام 2011

ترجمة

أفغانستان نشيدٌ دامٍ بَحَّ صوته

في ما مضى، طغت نظرة دونية إلى الأدب تَسْتَتْبِعه للواقع، للسياسة، للأيديولوجيا، جاعلة منه مجرد بوق، ناطقاً رسمياً/ جمالياً، كاتباً عمومياً. فاستحوذت على نظرية الأدب مقولات تأثير الواقع في النص، انعكاس الراهن في القصيدة، السرد كمرآة للمجتمع. ولكن، تبين في التنظيرات الجديدة التي طُرحت عنها آليات التحليل الميكانيكي العقيم، أنّ للأدب طاقات أكبر مما يبدو على السطح، من استشراف وتنبؤ وشحنة احتجاجية كثيراً ما تتفوّق، فعاليةً وصموداً أمام الزوال، على الخطاب السياسي. ملفنا هذا الأسبوع عن الأدب الأفغاني، الذي حتمت إنجازه التطورات الدراماتيكية التي شهدتها آسيا الوسطى في الأسبوعين الماضيين، وخصوصاً الهضبة الأفغانية، ذات التنوّع الديموغرافي والثقافي اللذين شوهتهما وكبحتهما موجات استقطاب تيارات «السلفية الجهادية» خلال الحقبة السوفيتية، وربقة الكولونيالية الغربية في السنوات العشرين الماضية... وعليه، أعطينا الصوت لأولى ضحايا الحروب الاستعمارية وقوى الإسلام السياسي، المتزمّت عقائدياً والمتلبرك سياسياً: النساء بقهرهن، والأطفال بالزج بهم في أتون حمل السلاح. كما هو الأمر في الواقعية السحرية لأميركا اللاتينية، التي انبثقت مع موجة صراع حركات التحرر المحلية مع وكلاء أميركا ومخابراتها، في الأدب الأفغاني الحديث نبرة عالية من التوق للتحرر، وبوح برغبات الجسد واستيهاماته الأيروتيكية، بخروج وجنوح كبيرين عما رسمته تشوهات الكولونيالية وتحريمات الطالبان. اقرأوا واستحضروا سياقاً اجتماعياً/ سياسياً لم يكن ليسمح بذلك، فـ«القصيدة سيف»

ترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

I. مفاتيح للقراءة

البَشتو من لغات الفرع الهندوإيراني، ضمن مجموعة اللغات الهندوأوروبية. ينطق بها سكان الجنوب والجنوب الشرقي من أفغانستان (حيث تُعتبَر لغةً رسمية، إلى جانب اللغة الدَّارِيَّة، في الإدارة كما في الشأن الديبلوماسي) وشمال باكستان. ويصل التّعداد الإجمالي للناطقين بها إلى 45 مليون شخص. تُكتَبُ هذه اللغة بالأبجدية العربية المُعَدَّلة والمطوَّرة، وتتفرع إلى لهجتين رئيستين: قندهارية وپيشاوارية. كعِرق، ينتشر البَشتون في إيران وكشمير وطاجيكستان.

■■■

تستند حركة «طالبان» إلى العقيدة المَاتُريدِيَّةُ، الجامعة بين التصوف السني والمذهب الحنفي، ما يجعلها في تضادّ مع الحنبلية وفرعها الوهابي الذي يكفّرُها، رغم أن آل سعود وتنظيم «القاعدة» تقاطعت معهما أيام الصراع مع السوفييت. تمسّكها المحلي بهويتها الوطنية والقومية يفتح لها نوافذ كثيرة للتواصل مع الهزارة (الشيعة الأفغان) والطادجيك الأفغان، وربط أواصر بعيدة عن العداء مع إيران وروسيا والصين.

■■■

اللّانْدَايْ شكلُ شعري شفوي أفغاني يتكون من بَيْتَيْنِ في 9 و13 مقطعاً صوتياً، وغالباً ما يُغَنّى بصوت مرتفع، ويشاع أن البدو الرُّحَل الهنود هم من أدخله إلى أفغانستان. وتعني هذه الكلمة بالپشتونية: أفعى صغيرة سامة؛ ربما بسبب السخرية والنقد وشحنة الاحتجاج الاجتماعي التي يحويها هذا النوع الشعري. قد يكون اللانداي معزولاً بيتين بيتين؛ وقد يكون، كالغزلية الفارسية، مجموعة أبيات - في قصيدة طويلة - منفصلة نحوياً، متّصلة من حيث وحدة الموضوعة.

II. مداخل

القصيدة سيفُ (سهيرة شريف: رئيسة الدائرة الشعرية لنساء كابول).

■■■

اللانداي وقفُ على النساء. الشعر هو الحركة الحميمية للنساء. (صفية صدِّيقي: شاعرة بشتونية وبرلمانية سابقة).

■■■

تَعَلَّمنا كنساء خلال العشرين سنةً الماضية، كيف نَشربُ كالغزلان مِنْ بِرْكَةٍ مليئة بالتماسيح. (ويدا ساغري، ناشطة حقوقية نسائية أفغانية).

III. منتخبات شعرية

في معركة مايواند، سنة 1880، عندما انهزمت القوات الأفغانية ضد الإنكليز، يحكى أنّ إحدى البطلات البشتونيات، وكان اسمها مالالايْ، تناولت اللواء الأفغاني من جندي سقط صريعاً، وصرخت بهذا اللانداي:

— أيْ حبيبي، أيْ فتى، إذا لم تستشهد في معركة مايواند، ستبقى، وحق الإله، رمزاً للعار.

■■■

بِعْتَني، أبتي، لرجل عجوز؛ خرَّبَ الله بَيتك، فقد كنتُ ابنتك. (آخر لانداي قرأته زارمينا على أمواج الإذاعة، قبل أن تنتحر).

■■■

ستكون ذكراها زهرة مُثَبَّتَةً على عِمامة الأدب. كل شقيقة تبكيها في عزلتها. (في رثاء زارمينا).

■■■

الحوشُ معتم، ليلاً؛ والأَسِرَّة كثيرة جداً. جَلْجَلَة دماليجي، أي حبيبي، سترشدك إلى طريقي.

■■■

سرّاً أحترق؛ سراً أبكي؛ أنا الپشتونية التي لا تجرؤ على البوح بحبها.

■■■

تعالَ، حبيبي، قُربيَ، اجلس للحظة؛ فالحياة شَفَقُ مساء شتوي يمضي سريعاً.

■■■

اليوم، خلال المعركة، أدار حبيبي ظَهره للعدو؛ أحسست بمهانةٍ أنّي قَبَّلْتُهُ أمسِ مساءً.

■■■

إذا كنتَ، أيْ حبيبي، ترتجف بين ذراعَيَّ كثيراً؛ فكيف ستفعل عندما تَنْقَدِحُ من صليل السيوف أَلْفُ وَمْضَة؟

■■■

كجُلجُلة، بكل حِلْيَتِي، سَأَرِنُّ بين ذراعيه حتى أعماقِ الليل.

■■■

أيها الفراق، أَبْتَهِلُ للإله كي تموت فتياً؛ فأنت مَنْ أضرم النار في بيت العشاق.

■■■

لتسقط طائرتك، وليمت الربان؛ بسبب القنابل التي تُغيرون بها على أفغانستاني الحبيبة.

■■■

أنت لا تسمح لي بالذهاب إلى المدرسة، وبالتالي لن أصير طبيبة. تذكر هذا: ستقع ذات يوم مريضاً.

■■■

العشب ينمو فوق قبر الرجل الأعمى؛ يزعم الطالبان البلداء أنه بَعْدُ حَيٌّ. (في ذم الملا عمر).

■■■

ضحى حبيبي برأسه من أجل وطننا؛ بِشَعَري سأخيط كفنه.

■■■

لوعاتي تنمو وحياتي تتضاءل؛ سأموت والقلب مترع بالآمال.

■■■

جسدي ورقةُ حِنَّاء: أخضر من الداخل، بحمرة اللحم من الخارج.

■■■

ممارسة الحب مع رجل عجوز: كأنك تنيك مع ساق ذُرة مُتَرَهِّل، سوَّدَته العفونة.

■■■

هنا، يقاتلون الطالبان؛ وهناك، في السفوح الأُخرى من الجبال، يدربونهم.

■■■

أصرخُ، ولكنك لا تسمعني؛ ستبحث عني، ذات يوم، ولن أكون من هذا العالَم.

■■■

أنا كتولية في الصحراء. أموت قبل أن أتفتح، وتُبَدِّدُ سَمومُ الصحراءِ بَتَلَاتِي.

■■■

أنا، في حُلمي، رئيس الدولة؛ وفي يقظتي، شحاذة العالَم.

■■■

أَوْلِجْ يدك داخل رافعة نهديَّ؛ داعِبْ تفاحةً رمانةً من قندهار.

■■■

عانِقني في لَألَأة القمر الساطعة؛ ففي عاداتِنا، أن نَأْتِيَ الفمَ في جلاء النور.

■■■

اقفز، أيْ حبيبي، فوق فراشي، ولا تَخَفْ شيئاً؛ وحتى إذا تَهَشَّمَ، فإن الصغيرَ البشعَ [كناية عن الزوج في شعر الپشتونيات] هنا ليُصْلِحَه.

■■■

كشمعة، احترقتُ، بعيداً عن حبيبي، طوال الليل.

■■■

تعالَ سريعاً، أي حبيبي، لأعطيكَ فمي؛ فقد رأيتُكَ، في حلمي، الليلةَ، ميتاً، فَجُنِنْتُ.

■■■

أَسَرَّ لي قلبي: ـ لا ذنبَ لي في هذا؛ فعينايَ، وهما تنظران، هما ما جعلني أقع في الحب.

■■■

ثَمْلَانُ، لأني ابتسمتُ لك؛ ستصيرُ، إنْ منحتُكَ فمي، مجنوناً هائجاً.

■■■

جعلتُ من صدري سريراً، وحبيبي المُنْهَك يَقْفُو طريقاً طويلاً نحوي.

■■■

يا للربيع، أشجار الرمان مزهِرةٌ؛ ومِنْ بستاني، سأحفظ لعشيقي البعيد رمَّانَتَيْ نهدَيَّ.

■■■

يا لِلقبرِ الخَرِبِ، يا لِلآجُرَّاتِ المشتَّتة، ما عادَ حبيبي إلا رميماً؛ ورياح السهل تَنْثُره بعيداً عني.

■■■

عُدْ لي، مُخْتَرَماً بطلقات بندقية غادرة؛ سأخيط جراحَك وأعطيكَ فمي.

■■■

هاتِ، أيْ حبيبي، يدَك؛ ولنَمْضِ في الحقولِ، لِنَتَعَشَّقَ بعضنا البعض، أو لنسقط معاً تحت ضربات الخناجر.

■■■

يا لهذا الديك اللعين وصياحه المعلِن عن الرحيل؛ وها حبيبي ينصرف كعصفور جريح.

■■■

إطْبَعْ فمك على فمي، ولكن دع لساني طليقاً لأحدِّثَك عن الحب.

■■■

قطرات دماء الشهداء، على أرض الميلاد، توليباتٌ حمراء في ربيع الحرية.

■■■

تزيَّنتُ في ملابسي الرَّثَّة، كبستانٍ مُزهِر في قريةٍ خَرِبَةٍ.

■■■

تعالَ وكُنْ زهرةً على صدري؛ كي أستطيعَ، في كل صباح، إنعاشكَ بقهقهة.

■■■

أَيْ حبيبي، أي شمسي، استيقظْ على خط الأفق، وامحُ ليالي منفايَ؛ فعتمات وحدتي تغمرني من كل الجُنُباتِ.

■■■

أيُّهما سأختارُ، أُحَيْبَابِي؟ فقد حَلَّ الحداد والمنفى معاً ببيتي.

■■■

إذا لم تُثْخِنِ الجراح صدرك، فلن أكترثَ لك؛ حتى لو اخْتُرِمَ ظهرُكَ كمِصفاة.

■■■

تعالَ، أي حبيبي، لأحضنك؛ فأنا اللَّبلابة الغضَّة التي سيعصف بها الخريفُ قريباً.

■■■

ها قد حَلَّ الليل، ولم تصلني بَعْدُ؛ أرديتي ملتهِبة وتحرقني بكاملي.

■■■

حبيبي ميَّال للعينين بلون اللازورد؛ ولا أعرف أين أستبدِلُ عينيَّ اللّتين بلون الليل.

■■■

فلأكن لحبيبي، إنْ مات، كفناً؛ هكذا سنتزوج الغبارَ معاً.

■■■

إتَاوَتُكِ، أيْ أرضُ، باهِظَة: تلتهمين الفتوة وتتركين الأَسِرَّةَ قفراءَ.

■■■

بيدي زهرةٌ تذبل؛ ولا أدري لمن أُنَاوِلُهَا على هذه الأرض الغريبة.

■■■

في كل مرحلة، في كل اتجاه، أحبك. رغم التقاليد القاتلة، أحبك. أنت ورِع، وقُبَلك صلوات. أنت مختلِف، قُبَلُك احتجاجُك. لستَ خائفاً من الحُب، ولا من الأمل، ولا من الغد. أُقَبِّلُكَ وسط الطالبان، ولا تَرتجِفُ. (رامين مَزهَر).

IV. المصادر

Sayd Bahodine Majrouh: Le suicide et le chant، poésie populaire des femmes pashtounes، adaptée et présentée par André Velter، éd. Gallimard، 1994.
James Darmesteter: Chants populaires des Afghans، Shams bookstore، 2002.

قصة

الشتاء، البرد، الحرب
سِيمَا دَقُّوشْ رَسُولْ (*)

كانت المرأة تفرك يدَيْها الحَركتين، لكي تستطيعَ، فيما بعدُ، بأنفاسِها، تدفئةَ جسد الرضيع الذي وُلِدَ تواً، رضيع أسمته شُجاعاً. هذا الاسم، شجاعُ، وهبتهُ أمه إياه، لعله يهبُهُ، حسبَ آمالها، الحظَّ في حياة أحسن. وكانت تنظر، في الآن نفسه، إلى ثلاثة أطفال آخرين، خاويي البطون. أصغرهم، آريزو، كانت تتحرك برشاقة، مؤدية رقصةً مبتكَرة، تعرفها هي وحدَها. كانت فريدة تدرك لماذا كثيراً ما تنتحر النساء في بلدها.

زوجُ ماتَ في الحرب، ونسي الحُكَّام أن يؤدوا له أُجرته ونفقتها، قبل وبعد غيابه. مرةً أخرى، نحو أي جيب ذهبَ هذا المبلغ الزهيد؟ وهل يدُفَعُ للموتى شيء؟ في جميع الأحوال، لم يعد يُحصى عددهم، إذ يُسْتَحْسَنُ أن يكون حضورهم رمزياً. صارت المُتاجَرَة مغروسة في قلب العالَم كشظية شنيعة. وكثيراً ما بقيت الجثث مُسَجَّاةً هنا، لعدم توفر وسائل النقل، ولا تُسَلَّمُ لذويها إلا بعدَ مُدَدٍ طويلة جداً، قد تصل إلى شهور، في حالةٍ لنا أن نَتَكَهَّنَهَا.

أما هي، فريدة، فكونُها امرأة في هذه الولاية يُعْتَبَرُ قَدَراً حيكَ بخيوط الذَّنْبِ. العمل ممنوع، لأنه يتطلب الخروجَ من البيت. بوسعي التنبؤ بأنكم تفكرون طبعاً في الحجاب، في الدين، إلى آخره، هنا.

لقد كان لسيدة البلاد الأولى مكتبٌ خاص ترعى فيه حقوق النساء. لم تكن تعرف الشيء الكثير عن البلد، لكنها كانت تُلقي خُطَباً مُسَكِّنَةً حول النساء ومكانتهن ودورهن في الأُسرة. ثقافتان ـ حوارُ طُرْشَان ـ فالسيدة الأولى لم تكن تعرف حقاً لا أهالي البلد، لا العادات والتقاليد، ولا حتى الأعراف اليومية. السياحة من الأولويات. علينا ألا ننسى أننا في سردٍ متخيَّلٍ.

سردٌ عنيف، ولكن ماذا بوسعنا أن نقول عن الواقع؟ هذا رهن بموقعنا في العالَم. في آسيا الوسطى، كان بلد فريدة يعرف تقاليدَ أرستها الظروف منذ أربعة عقود على الأقل. في الشتاء، كان الناس يموتون من البرد، خصوصاً الأطفال ذوي الأوضاع الأكثر هشاشة.

أما المتحاربون المُسْتَتِرُون، فكانوا يستريحون، ببطونهم السمينة، بفضل أشياءَ لذيذة، مَوَّنَهُمْ بها من يحملون عادةً قناعَ السلام. فلن يغامروا أبداً بمواجهة الثلج والبرد. ما جدوى ذلك؟ في الربيع، مع ذوبان الثلج وتجدّد الطبيعة، يكونون قد استعادوا قواهم، ليتمكّنوا من العودة إلى موجات العنف، دون أن يكترثوا لتقديم أسباب تفجيراتهم التي لا تعفي أحداً، من دون أن يرفّ لهم جفن.

وضع قنبلة في مَهْدٍ، مثلاً، ما المشكلة في ذلك؟ فالطفل يرتقي مباشرة نحو جنة وملكوت الأبرياء. ومن سخرية الأقدار، أن الدينَ أبعد ما يكون عن هذا الأمر. هي مسألة انقضاض على الحُكْم ومكاسب مادية.

ثمة جماعة من أشرار الجِنِّ، وأكثرهم سطوة في جميع بقاع الأرض، يخدّرون العقول ويبرمجونها على تعطيل التفكير. يوْقِعون في شِباكهم الأطفال، في بلد أطفاله مُعْدَمون. يجعلونهم أدوات تنفيذية. يمنعون الموسيقى، لكنهم يقيمون حفلاتٍ خرقاء، موظِّفون رجالاً متنكرين في أزياء نسائية، يرقصون لهم ومعهم. مباحٌ ذلك!

لولا الشبكات الاجتماعية، التي تعجّ بصور في هذا الاتجاه، لما عرفنا عن ذلك شيئاً. يا لِلتَّقدمِ، منذُ تجاربِ غسل أدمغتنا، الموروثة من أزمنة محاَ عالمُنا أثرها من ذاكرتنا. هكذا هي أنظمتنا. أما باقي بشرية القرن الـ 21، فهي حيّز للتجارب. ما زلنا لم نغادِر السَّرد المتخيَّلَ.

تدرك فريدة جيداً ألَّا خيارَ لديها. يَتَقَاطَرُ عليها الكذب من كلّ صوب. ثمة نساء في منطقتها يفعلن ما استطَعْنَ في حملات تحسيسية ولحفظ الكرامة، في مجتمع يحتاجهما بيأس.

ولكنها تدرك أكثر أن كلّ هذا سيأخذ وقتاً لا تتوفر عليه هي. فهي في كل لحظة ملزَمة بتوفير القَوْتِ والأمل لأبنائها الأربعة. وقريباً، مع حلول الربيع، سيعود أزيز الأسلحة وعويل المجازر. ستحُلّ النيران مكانَ البردِ.

وهي ترفض أن تكونَ أيقونة هذه المأساة. ولكن الصغيرة آريزو ـ التي يعني اسمها: رغبة وأمل ـ، راقصتَها الصغيرةَ في روحِها، ستعرف ربما عالمًا آخر.

فقد خارت قوى فريدة على المُضَيِّ قُدُماً. عليها أن تقطع صلتها بكل شيء من أجل سلام تتمناه.

انتصَبَتْ فوق صخرة ضخمة تطل على السهول عند قَدَمِها. الدموع تشوش نظرتَها. كانت ترنو نحو الشمس. ثم لم يبقَ شيء. البقية يلفها الصمت.

(*)كاتبة أفغانية مقيمة في لوزان، تكتب بالفرنسية.

المصدر:

La revue bisannuelle de l'association vaudoise des écrivains، Sillages، n° 93، avril 2018.

حكاية

مِنْ غوانتنامو، ابن يعين أبَاه على غرس الخضروات (*)

كان رجل عجوز، في بلاد أفغانستان، يعيش وحيداً، ويرغب في غرس خضروات في بستانه، ولكن تلك المَشْغَلَةَ كانت مرهِقة له، إذ كان يتوجب عليه تقليب كل مساحة الأرض.

كان أحمد، ابنه الوحيد، الذي عادة ما يساعده في هذه المهمة، معتقلاً في غوانتنامو.

كتب العجوزُ رسالةً إلى ابنه، يشكو إليه فيها وضعيتَه الصعبة:

«بُنيَّ العزيز،

أنا في غايةِ التعاسة، إذ يبدو لي أنني لن أستطيعَ، هذه السنة، غرس الخضروات في بستاني. بلغ بي العمر أشُدَّهُ، ولم أعُد أقوى على حفر مُرَبَّع البستان وتقليب تربته. لو كنتَ هنا لانحلَّتْ كل مشاكلي. فأنا متيقنٌ أنك كنتَ، من أجلي، ستحفر أرض المربع وتقلب تربتها.

مع كل حبي.

أبوك».

أياماً بَعْدَئِذٍ، وصله الرد من ابنه:

«أَبَتِ العزيز،

بحق السماء، أبت العزيز، لا تحفر في البستان، ففي تربته دفنتُ قِطَعَ كلاشنيكوف.

مع كل حبي.

أحمد».

مع الرابعة صباحاً في اليوم الموالي، وصل جيشٌ عَرَمْرَمٌ من عملاء الـ «اف. بي.آي» والجنود الأميركان؛ مدجَّجين بالسلاح، والمِجْرَفَاتِ والمَعاوِلِ؛ وشرعوا في الحفر وتقليب تربة مربع البستان، ولكنهم لم يعثروا على أيَّة قطعة كلاشنيكوف. فغادروا المكان مَغيظين.

أياماً بَعْدَئِذٍ، وصلتِ العجوزَ رسالة أخرى من ابنه:

«أبتِ العزيز،

تَفَضَّل، الآنَ؛ بوسعك غرس الخضروات. هذا أحسن ما يمكنني أن أقدمه لك في ظرفي الحالي.

مع كل حبي.

أحمد»

(*)حكايةٌ شفوية، مجهولة المؤلِّف.

المصدر:

La revue bisannuelle de l'association vaudoise des écrivains، Sillages، n° 93، avril 2018.

تاريخ

نعيم ناصر: «مأساة الموريسكيين» في الموسيقى الإسبانية

عدنان داغر

تحت عنوان «مأساة الموريسكيين وتأثيرها في الموسيقى والأغاني الإسبانية وفي القصص والأساطير الشعبية»، صدر أخيراً كتاب الباحث الصحافي نعيم ناصر. وكانت محاكم التفتيش الكاثوليكية الإسبانية أطلقت مصطلح «الموريسكيين» على المسلمين الإسبان الذين استقروا في الأندلس، واضطروا إلى استبدال ديانتهم الإسلامية بفعل التنكيل والتهديد بالقتل والتهجير من ديارهم ظاهرياً بالديانة المسيحية الكاثوليكية، بحيث كانوا يذهبون إلى الكنائس أيام الآحاد، ويعودون إلى بيوتهم لممارسة طقوس ديانتهم الإسلامية طيلة أيام الأسبوع.

لم يكتفِ المسلمون الإسبان بذلك، بل ابتكروا لغة جديدة خاصة بهم عُرفت باسم «الألخميادو»، وهي لغة رومانية قشتالية كُتبت بأحرف عربية، لحفظ موروثهم الديني الإسلامي، بحيث لو اقتحم عساكر محاكم التفتيش بيوتهم، لن يفقهوا محتواها. كما ابتدع يهود الأندلس، لغة خاصة بهم، هي خليط من العبرية القديمة ومن اللغة القشتالية، عُرفت باسم «لادينو» حفظوا بها تراثهم الديني. توسع استعمال كلمة «الموريسكي»، التي تعود إلى الكلمة الإسبانية «مورو» (Moros)، ليشمل جميع المسلمين الذين بقوا في الأندلس، بمن فيهم الإسبان الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية، وانسحب الأمر كذلك، على مسلمي جنوب شرق آسيا، وبخاصة مسلمي الفيليبين بعدما احتلّها الإسبان. وتقلص استخدام هذا الاسم لاحقاً ليقتصر على المغاربة بعد «حرب تطوان» التي نشبت بين المغرب وإسبانيا عام 1859. وما زال الدهماء من الإسبان يطلقون على الإنسان العربي لقب «المورو» من باب التحقير.

مع ذلك، لقد أثّرت الحضارة العربية والإسلامية، عبر 800 سنة من حكم المسلمين للأندلس وجنوب البرتغال، تأثيراً كبيراً في مقومات الحضارة الإسبانية الكاثوليكية الثقافية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والإنسانية، وما زال بعض سماتها يطبع ماهية العنصر البشري الإسباني. وهذا يمكن تلمّسه في اللغة الإسبانية، التي حوت الآلاف من المفردات العربية، وفي الموسيقى والتراث الإسباني المعاصر، وفي بعض العادات والتقاليد الاجتماعية. كذلك، فإنّ انصهار العنصرين الآري الإسباني، عبر مئات السنين من حكم المسلمين لإسبانيا، تولّدت عنه مجموعات سكانية تعود أصولها إلى أقوام عربية ومسلمة، ما زالت تكنّى حتى اليوم بأسماء عربية، مثل كنية «ابن أمية» وغيرها. وقد أنجبت كفاءات علمية واقتصادية وسياسية وفنية وأدبية إسبانية، أورد منها الكاتب، على سبيل المثال لا الحصر 12 اسماً، تعتبر، حسب المراجع الإسبانية، أحفاد الخليفة عبد الرحمن الداخل بالديانة المسيحية الكاثوليكية، بحيث كانوا يذهبون إلى الكنائس أيام الآحاد، ويعودون إلى بيوتهم لممارسة طقوس ديانتهم الإسلامية طيلة أيام الأسبوع.

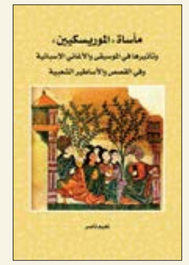

كان الموسيقيون المسلمون واليهود الأندلسيون يحيون حفلات في بلاطات الممالك المسيحية

وتقديراً من مكوّنات المجتمع الإسباني، السياسية والاجتماعية والثقافية، لبعض ملوك وشخصيات الأندلس العربية والمسلمة، تم تكريمهم بإقامة تماثيل لهم في الساحات والميادين العامة في بعض المدن الإسبانية، منهم 13 ملكاً وعالماً وشاعراً. لم يكتفِ الإسبان بتخليد من مر ذكرهم، وإنما خلّدوا العديد من الشخصيات العربية والإسلامية واليهودية التي تركت بصماتها في تاريخ الأندلس والعالم في جميع المجالات، عبر إصدار طوابع بريدية إسبانية، أورد الكاتب في مؤلفه 11 شخصية مؤثرة في تاريخ الأندلس.

ويسجّل للإسبان أيضاً أنهم احتفظوا بالأسماء العربية لبعض المدن التي أنشأها العرب والمسلمون، وإن اختلفت في نطقها حسب مخارج الحروف الإسبانية، أورد الكاتب منها أسماء عشر مدن في مقدمها مدريد، وهي بالعربية «مجريط». ما تقدم يشير - حسب الكاتب - إلى اعتزاز بعض الإسبان بتاريخهم الحضاري الذي امتزج، في شكل أو آخر، بتاريخ العرب والمسلمين، الذين حكموا بلادهم ثمانية قرون، رغم محاولات بعضهم طمس هذا التأثير، معتبرين أن العرب والمسلمين كانوا غزاة لبلدهم ولم يكونوا أصحاب حضارة، مثلما فعلت محاكم التفتيش الكاثوليكية الإسبانية التي عملت جاهدة على تزوير هذا التاريخ. ولكن الحقيقة كانت متجلّية في مناهل الحياة الإسبانية بشتى صورها العمرانية والاجتماعية والثقافية والفنية، والتي ما زالت ماثلة لكل زائر لهذا البلد العريق.

ورغم المآسي التي لحقت بالمسلمين واليهود الإسبان في الأندلس، والمعاناة الشديدة التي مروا بها، إلا أن هؤلاء لم ينسوا البلاد التي ولدوا وترعرعوا فيها أباً عن جد، وبقيت ذاكرتهم تعجّ بتراثهم الثقافي والحضاري على مر السنين. وما زال أحفاد هؤلاء في عصرنا يحافظون على هذا التراث الذي ورثوه ودوّنوه بلغتهم الإسبانية، تاريخاً وأدباً وفناً، وبخاصة ما يتعلق بالشعر والموسيقى والأغاني، التي غلب على طابعها الحزن والأسى والبكاء على أطلال الممالك الإسلامية الأندلسية في إسبانيا، وبخاصة مملكة غرناطة وآخر ملوكها أبو عبد الله الصغير.

وتُعد الموسيقى الأندلسية من أبرز المعالم الثقافية للمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال). ارتبطت في شكل وثيق بنوعين من الشعر: الموشحة والزجل الذي كان يُغنّى باللهجة العربية الأندلسية، وكلاهما انتشر في الأندلس بين الخاصة والعامة لأهمية هذا النوع من الفنون الغنائية والموسيقية، صُنّف الفلامنكو كفنٍّ من التراث الثقافي المعنوي للإنسانية.

والفلامنكو ليس فناً فحسب، بل هو جزء من تراث الأندلس وتاريخها. إنه ملحمة تروي تاريخ إنسان طبع بقوة بصمات ثقافية على أرض الأندلس. فن يروي كيف تخبطت جيوش الحنين في الطين، وكيف وصل «الموريسكي» (المسلم) بخيباته وفجائعه حد الرقص، وكيف استمد صوته من آهات العذاب ليرقص رقصاً لا يجيد الرقة، وإنما الخشونة والألم.

هذه العلاقة بين الموسيقى الأندلسية «الموريسكية»، والموسيقى الغجرية، وُجدت كذلك في الحفلات التي تميز بها «الموريسكيون» وكانت تُعرف بـ«الزامبرا» (Zambra). وأصل هذه الكلمة عربي مصدرها «زَمْر» بسبب الجلبة التي كانت تحدث في الحفلات «الموريسكية» من رقص وموسيقى. تابع «الموريسكيون» هذه الاحتفالات إلى أن قام الإمبراطور الإسباني كارلوس الخامس في القرن السادس عشر الميلادي بمنع «الزمر» والحفلات الليلية وإقامة الأعراس.

وبعد قرون، عادت كلمة وفعل الـ «زامبرا» إلى الواقع الإسباني على يد الغجر الغرناطيين القاطنين حالياً في أعلى منطقة في مدينة غرناطة المعروفة بـ «ساكرومونتي»، أي الجبل المقدس. وما زالت حفلاتها تعتبر من الأنشطة الثقافية التي تقدمها مدينة غرناطة في عصرنا الراهن لسياحها، ولا سيما الأجانب منهم.

تضمن الكتاب 28 أغنية إسبانية، بعضها أداها مغنون إسبان، والبعض الآخر غلب عليه الأداء الجماعي، بوصفها أغنيات تراثية حية في المجالين الإسباني والبرتغالي، وهو ثمرة التزاوج التراثي والحضاري بين الثقافتين الإسلامية والمسيحية، اللتين تعايشتا في تلك الحقبة على امتداد ثمانية قرون. وما ميز القصص والأساطير الإسبانية، وعددها 22 قصة وأسطورة، التي وردت في الكتاب، أنها ما زالت شاهدة على الأحداث التي احتوتها، عبر الأماكن والمعالم الإسبانية، التي ما زالت ماثلة أمام الناظرين إليها، ويحمل بعضها معانيَ وأسماء إسلامية، مثل أساطير قصر الحمراء في مدينة غرناطة، وبخاصة بهو الأسود، وأسطورة «البورو الأعور» (البورو كناية عن المسلم)، وأسطورة «صخرة المسلم»، وأسطورة «الملكة المسلمة»، وأسطورة «كهف المسلمة»، وأسطورة «مسلم جبل المنارة بمدريد»، وقصة «كنيسة القديسة فطيمة» في البرتغال، وغيرها من القصص والأساطير المستندة إلى فترة الحكم الإسلامي للأندلس وجنوب البرتغال.

سيرة

سيّد محمود يرمّم سنوات محمود درويش في القاهرة

خليك صويلح

كان السنوات الثلاث التي عاشها محمود درويش (1941- 2008) في القاهرة (1971- 1973) ردّ دين مؤجل للشاعر الفلسطيني وقضيته، إثر هزيمة حزيران 67، إذ لم يسبق لأيّ نظام عربي أن احتضن شاعراً لأسباب إبداعية محض، خصوصاً إذا كان شاعراً شاباً في الثلاثين من عمره. لكن مصطلح «شعراء الأرض المحتلة» الذي وطّنه غسان كنفاني نقدياً، أضفى ثقلاً إعلامياً على هذا الحدث.

في كتابه «محمود درويش في مصر: المتن المجهول» (المتوسط)، يقتفي سيّد محمود أثر الشاعر في سنواته القاهرية التي بقيت خارج التاريخ الشخصي للشاعر، متكئاً على أرشيف «دار الأهرام» التي احتضنت محمود درويش بما يليق بالكبار، مجاوراً قامات مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف إدريس، أولئك الذين احتلوا الطبقة السادسة من هذا المبنى العريق. يلحظ الكتاب مستوى الحفاوة الرسمية التي رافقت سنوات الشاعر في القاهرة، من «إذاعة صوت العرب» إلى «مجلة الهلال»، وحتى مجلة «الكواكب» بوصفه نجماً في المقام الأول.

على المقلب الآخر، واجه محمود درويش معارك شرسة لجهة مغادرته الأرض المحتلّة، بعد انتهاء دراسته في موسكو، متوجّهاً إلى القاهرة، وقبلها مشاركته في «مهرجان الشبيبة» في صوفيا تحت راية الحزب الشيوعي الإسرائيلي. تجاهل أصحاب هذه المعارك المكابدات التي عاشها الشاعر في أرضه الأم، إذ سُجن أكثر من مرة على يد سلطة الاحتلال الإسرائيلي، ومُنع من الحركة خارج حيفا بنوع من الإقامة الجبرية. وفي الخندق المواجه، دافع عنه مثقفو القاهرة الكبار، خصوصاً أحمد بهاء الدين وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وإميل حبيبي من الأرض المحتلة. وبين الخندقين، لم يسلم من هجاء نجيب سرور وآخرين، ما اضطر الشاعر إلى أن يكتب مقالاً طويلاً في «مجلة المصوّر» بعنوان «هل تسمحون لي بالزواج؟»، مدافعاً عن حقه في الصمت. لكن العاصفة الرملية التي حاولت اقتلاعه من أرض النيل، استدعت توضيحاً غاضباً بقوله «يطالبون براسي علانية! لأنهم اكتشفوا بأنني لست راقصة بطن»، نافياً بأنه أسطورة أو مسيح مصلوب.

تتأرجح سردية سيّد محمود بين التحقيق الاستقصائي والتشويق البوليسي بقصد ترميم الثغرات والأسرار والشائعات التي طالت الشاعر المرتبط بين كرم الضيافة والتوق إلى العزلة أو العيش من دون أثقال جانبية توقظ نزقه الشخصي. هكذا ذهب إلى مكان حيوي يشبه تطلعاته، متحرّراً من عبء اليومي في الجرائد نحو ما هو جوهري، نقصد أنتسابه إلى هيئة تحرير مجلة «الطليعة» التي أسسها لطفي الخولي، بصحبة لطيفة الزيات وغالي شكري وسمير فريد وصبري حافظ. المجلة اليسارية التي استبقتْ حضوره بإعادة نشر إحدى أشهر مقالات الشاعر «خطاب مفتوح إلى النقّاد والأدباء العرب: أنقذونا من هذا الحب القاسي»... المقال الذي طلب فيه النظر إلى تجارب شعراء الأرض المحتلة، أو أدب المقاومة بمقياس إبداعي لا نفحة تضامنية محمولة على قضية عادلة وحسب. على الأرجح، كان محمود درويش يرغب في تنقية مشتله الشعري من نباتات الآخرين بوصفه نتاج مخيّلة فردية أولاً، لا أوركسترا جماعية صاخبة. وهو ما سيؤكده لاحقاً في مقالات أخرى غاضبة، ليس في ما يخص الشعر الفلسطيني وحده، إنما شعر المهرجانات العربية كلها: «ينهمر الشعر على العرب في كل الفصول، غداً يُفرغ القطار المسافر من بغداد إلى البصرة حمولته الثقيلة من الشعراء المدججين بالقصائد والحناجر المصقولة.. بعضها يبيع الأمل، وبعضها يَهبُ الرثاء، وبعضها ينهش اللحم».

وفي «مهرجان البصرة الشعري»، سيعلّق قائلاً: «طوبى لمن نجا من المجزرة، ومن شظايا القوافي المتلاحقة. أكثر من أربعين شاعراً بكأس العتاد والعدّة كانوا يتناوبون المنصّة. شعراء أم سَحَرَة؟ الناس في القاعة المكتظة ينامون قليلاً، ثمّ يصحون على انفجار قافية مدوّية». هذه الاحتجاجات الشعرية المبكرة، احتاجت إلى وقت طويل كي يتخلّص محمود درويش نفسه من ضجيج المنابر، ويذهب إلى قصيدته الشخصية التي هي أقلّ رنيناً وأقلّ تعبوية، ذلك أنه في العمق شاعر عزلة وألفة، يرغب بأن يكون المتلقّي قارئاً وليس مستمعاً. سيعتبر إدوارد سعيد أن قصيدة «سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا» فاتحة لفضاء جديد تبرز «التلاحم العسير بين شعر محمود درويش والذاكرة الجمعية.. وصيغة ملحمية فريدة لسيرة ذاتية من نوع خاص». يتوارى سيّد محمود خارجاً، لمصلحة الوثيقة والصورة والمعلومة، معزّزاً سيرة الشاعر بأدق التفاصيل التي ترفد مدوّنته بما هذا أيضاً ما يذكّر بما قاله الشاعر ربلكه للكاتب الشاب، «أحبب عزلتك»، كأن عزلة ليلى هنا لا تزداد فقط بهروبها إلى طهران أو بعدها عن أمها، بل بتلك المسافة التي وضعتها حين قررت أنها ليست أختها بانة وأنها ليست فاطمة كما أنها ليست بديعة.

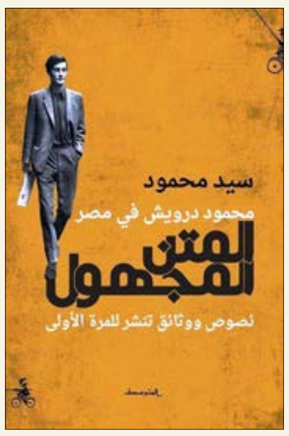

تتأرجح السردية بين التحقيق الاستقصائي والتشويق البوليسي

يذكرني ذلك أيضاً بما قاله الشاعر أنطونيو بورشيا: «نحن ندرك الفراغ حين نملؤه»، فالرواية ليلى تبدو مدركة تماماً لحجم هذا الفراغ داخلها، وهي كمن يملؤه بسرد تفاصيل الأم والجدة لمعرفته جيداً وإدراك ما ينقصه حقاً كي يمتلئ.

فاللغة أيضاً لا ترغب في تعقيد ما، بل تسير بسلاسة ووعي بوظيفة السرد، لا وجود لبلاغة مزيفة ولا جنوح نحو شاعرية مفتعلة، كأن الأشياء بنفسها يؤدي إلى تنقية الصورة من الغبش، لكنه من ضفةٍ أخرى يضيء الصورة سوسيولوجياً، عبر إعادة تركيب المشهد الثقافي المصري، وفقاً لتلك البرهة المضطربة: هزيمة حزيران (يونيو) وموت جمال عبد الناصر، ومجيء السادات إلى الحكم، ومحنة الشاعر بين الحب والعقاب، وصولاً إلى مغادرته القاهرة نحو بيروت كفرصة استثنائية للنجاة، مغلقاً القوس على تجربته حينذاك، في «المحاولة رقم 7» باعتبارها صدى شعرياً لتلك الفترة الخاطفة «لكنها وهي تحفل بأسماء الأمكنة تبدو محمّلة بمعان سلبية تؤشر للتشاؤم والانقباض» يقول.

تكشف إحدى قصائد الديوان عن سخطه بقوله: «قد زَيّفوا يا مصر حنجرتي». في بيروت سيعمل بدعوة من أنيس صايغ، مدير «مركز الأبحاث الفلسطينية»، في مجلة «شؤون فلسطينية» منخرطاً في «يوتوبيا المدينة المثقّفة»، طاوياً طعم مياه النيل. لن نهمل ملحق الصور في الكتاب، فهو سرد بصري موازٍ لحكاية الشاعر في القاهرة: إطلالته من نافذة غرفته على النيل في فندق «الشيراتون» من جهة، وتسكّعه في شوارع القاهرة بصحبة عبد الرحمن الأبنودي وصافيناز كاظم، من جهةٍ أخرى، بعيداً عن أضواء الأمكنة الرسمية، وكعلامة على توقه لحرية غير منقوصة، بتنفّس هواءٍ آخر. في صورة أخرى، نراه يتأمل ديوان السيّاب فوق بسطة كتب على الرصيف (سيهدي رائد الحداثة الشعرية العربية لاحقاً قصيدة بعنوان «أتذكّر السياب»). نطوي صفحات الكتاب، بعد رحلة مؤثرة بصحبة شاعر متفرّد أثقلته خرائط البلاد المنكوبة بما يفيض عن رهافته وبلاغته المبكرة، تلك التي سعى إلى ترميم جمالياتها بتطريزٍ قصائده اللاحقة بما يليق بأغراض شاعر كوني.

رواية

زينب مرعي: الواقع بلون الغرابة

تغريد عبد العال

في روايتها «منزل عائم فوق النهر» (دار هاشيت أنطوان)، تغوص الكاتبة اللبنانية زينب مرعي عميقاً في الواقع لاسترجاع الذكريات من أجل اكتشاف علاقات بين الأشياء. ففي سردها القدرة على النفاذ إلى المناطق القاسية لهذا الوجود لا لكتابته فقط، بل تحليل فكرة الخروج منه كأنه مكان مبهم وغامض رغم وضوحه الشديد. في هذا السرد أيضاً الرغبة في استنطاق التفاصيل الصغيرة كأنها ليست عصيّة على أن تقول أشياء كثيرة، بل تصبح سخيّة وقادرة على أن تتأمل وجودها من خلال هذا البيت التي تريد أن تتوصّل على أنه عائم فوق النهر.

نكتشف هنا أن الرواية في معضلة ما، وأنها تقف عند مفترق في العلاقة مع زوجها لكن ذلك يفتح السرد على مصراعيه. يبدو أن تاريخ البيت حافل بتلك الصراعات، فالجدة والأم والأخت هنّ في علاقة ملتبسة مع الرجل، والأم فاطمة كارهة الرجال تمسك بزمام تلك الصراعات، فترمي ابنتها بانة المطيعة في النهر بعد انتحارها. ترفض ليلى أن تكون بانة وبينها هي ترفض أيضاً أن تكون فاطمة، ها هي تتحايل عليها. ثمة رجل آخر يظهر في نهاية الرواية كأنه سرّ ما اسمه شيرو. نعتقد لوهلة أن وجوده غرائبي، لكننا نكتشف أنه صناعة الخيال والواقع اللذين يتناوبان على هدم روح ليلى التي تعود في النهاية إلى بيروت من طهران لتقابل أمها. تلك العودة التي كانت ترويها ليلى على طول الرواية، تصل في النهاية إلى وصول ليلى إلى بيروت. إنها عودة داخلية إذن، لا تبدأ إلّا بالنظر مرة أخرى إلى الخلف ومشاهدة تلك الطريق المعتمة التي كان العنف نهايتها. لا تكثر الكاتبة من تخيل مشهد الغرق كأنه لوحة سريالية، بل تجعله اللوحة الكبيرة التي تتحرك داخلها مشاهد التفاصيل العنيفة والمؤدية إليه، ولم يجعل ذلك الكاتبة تبحث عن لحظة الإنقاذ بل تحاول أن تقول إنّ وعيها قادر على إنقاذ نفسها من دون أن تذكر ذلك حرفياً. إذن الوعي الذاتي هو حصيلة هذا الانتحار الجماعي والعدالة التي لن يستطيع سوى الحب إدراكها. لا نقع هنا على خاتمة سعيدة، ولكن ندرك أن ما فعلته ليلى ليس عملاً بطولياً بل اقتراح جمالي وخافت في أنها ستقول الحقيقة لزوجها عن شيرو.

هكذا إذن يصبح الواقع غريباً، بل شعرياً أيضاً ربما باستدعاء لحظات حية من يوميات ليلى وكذلك يوميات وغالي شكري وسمير فريد وصبري حافظ. المجلة اليسارية التي استبقتْ حضوره بإعادة نشر إحدى أشهر مقالات الشاعر «خطاب مفتوح إلى النقّاد والأدباء العرب: أنقذونا من هذا الحب القاسي»... المقال الذي طلب فيه النظر إلى تجارب شعراء الأرض المحتلة، أو أدب المقاومة بمقياس إبداعي لا نفحة تضامنية محمولة على قضية عادلة وحسب. على الأرجح، كان محمود درويش يرغب في تنقية مشتله الشعري من نباتات الآخرين بوصفه نتاج مخيّلة فردية أولاً، لا أوركسترا جماعية صاخبة. وهو ما سيؤكده لاحقاً في مقالات أخرى غاضبة، ليس في ما يخص الشعر الفلسطيني وحده، إنما شعر المهرجانات العربية كلها: «ينهمر الشعر على العرب في كل الفصول، غداً يُفرغ القطار المسافر من بغداد إلى البصرة حمولته الثقيلة من الشعراء المدججين بالقصائد والحناجر المصقولة.. بعضها يبيع الأمل، وبعضها يَهبُ الرثاء، وبعضها ينهش اللحم».

وفي «مهرجان البصرة الشعري»، سيعلّق قائلاً: «طوبى لمن نجا من المجزرة، ومن شظايا القوافي المتلاحقة. أكثر من أربعين شاعراً بكأس العتاد والعدّة كانوا يتناوبون المنصّة. شعراء أم سَحَرَة؟ الناس في القاعة المكتظة ينامون قليلاً، ثمّ يصحون على انفجار قافية مدوّية». هذه الاحتجاجات الشعرية المبكرة، احتاجت إلى وقت طويل كي يتخلّص محمود درويش نفسه من ضجيج المنابر، ويذهب إلى قصيدته الشخصية التي هي أقلّ رنيناً وأقلّ تعبوية، ذلك أنه في العمق شاعر عزلة وألفة، يرغب بأن يكون المتلقّي قارئاً وليس مستمعاً. سيعتبر إدوارد سعيد أن قصيدة «سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا» فاتحة لفضاء جديد تبرز «التلاحم العسير بين شعر محمود درويش والذاكرة الجمعية.. وصيغة ملحمية فريدة لسيرة ذاتية من نوع خاص». يتوارى سيّد محمود خارجاً، لمصلحة الوثيقة والصورة والمعلومة، معزّزاً سيرة الشاعر بأدق التفاصيل التي ترفد مدوّنته بما

استرجاع الذكريات من أجل اكتشاف علاقات بين الأشياء

تسرد وتختار أن تكون شفافة داخل النهر لترى بوضوح ما يحدث بالضبط. الا أن هذا الوضوح أحياناً يجعلنا نتساءل عن معنى خلق هذه التفاصيل الكثيرة، كأننا نعلم هنا أن ليلى تعود إلى ذاكرتها ونريد للرواية أن تقول لنا أشياء أخرى. لكن في النهاية نقتنع أن هذه السوداوية مؤقتة ومحتملة، وقد تكون ضرورية لنشعر جيداً بتلك الحياة الغارقة والمنتهية ببطء.

تُخفي الكاتبة سرّ شيرو أيضاً عنّا لندرك أننا في النهاية أمام حبكة روائية غامضة تخفف قليلاً من حدة الوضوح وتجعل الأحداث تمرّ وكأنها نافذة لحدث سياتي. نعلم ذلك ونحن نقرأ أسماء الشخصيات بديعة وفاطمة وبانة وليلى، لكن الشخصية التي تخفيها عنّا في محاولة لجعلنا نتابع هذا الذهاب نحو الماضي هي شيرو من دون أن تخصص له طبعاً فصلاً مستقلاً. النهاية أيضاً أتت غير متوقعة ومفتوحة على تفاصيل مجهولة لا تذكرها إنما توحي إليها بلغتها القريبة من القارئ.

هي رواية لا تقول كل شيء، رغم أنها تغوص عميقاً في الذكريات والتفاصيل لكنها تترك نافذةً للولوج إلى السّر، وهو ربما التحليق بعيداً، وهذا ما لا يحدث من دون الغوص عميقاً في الذاكرة. كأنه هو الطريق الوحيد نحو الانعتاق لأن الممرات الأخرى سهلة إذا ما أصغينا لنصيحة الشاعر الأميركي فروست: «اختر الطريق الأصعب». وهنا في «منزل عائم فوق النهر» هي الأطول أيضاً. رواية ليست سوداوية لكنها تفضّل أن تمر من ذلك الممر المعتم كي تبلغ نهاية النفق.

مجموعة

قصص من واقعية الصين السحرية

حسين السكاف

قراءة يوميات وتفاصيل وأفكار مجتمع غريب أو بعيد عنا، طالما رغبنا بالتعرف إليه عن قرب، يعدّ مكسباً لا تنقصه المتعة. ذلك ما يقدّمه لنا كتاب «من روائع الأدب الصيني» (دار فضاءات . عمان) الذي يحتوي على ثلاث قصص طويلة نسبياً نتعرف من خلالها إلى ثلاث كاتبات من الصين اشتهرن بأدب القصة، ثلاث قصص طويلة تأخذ القارئ من خلال طبيعة سردية منتمية إلى الواقعية السحرية لا ينقصها التشويق، إلى مشاهد وأفكار قد يجدها القارئ العربي غريبة عليه بعض الشيء، أفكار تنتمي إلى ذلك العالم النائي، الذي طالما رغبنا بالتعرف إليه. القصص الثلاث تأخذنا حيث يوميات المزارعين وصيادي الأسماك والمحاربين القدامى وشاربي الشاي وقت فيضان الأنهار وصيد بنايمين الذي أغواها وأرادت الزواج به. تعترف مترجمة القصص، القاصة والروائية المغربية الزهرة رميج بأن الصور التي رسمتها تلك النصوص للمرأة الصينية، «صادمة ومغايرة لما كان سائداً بخصوص وضعية المرأة في الصين الاشتراكية»، ما حفزها على الشروع في الترجمة، حيث وجدت أن القصص تصور ما هو مختلف تماماً عن مظاهر الحياة المعاصرة في المجتمع الصيني، وكذلك وضعية المرأة ومشاكلها في ظل تطور المجتمع الصيني وانفتاحه على النمط الاقتصادي الغربي. تتميز الشخصيات النسائية التي تطرحها القصص بقوة الإرادة والتحدي ولا تنقصها الحكمة والشخصية القيادية.

في المقابل، تذكر المترجمة في مقدمة المجموعة ما تراه في الرجل الذي تطرحه القصص، تقول: «القصص تلقي الضوء على الازدواجية التي يعيشها الرجل الصيني عندما ينبهر بالمرأة المثالية ويتمنّاها لكنه في الوقت نفسه يخشى الارتباط بها، مفضلاً عليها المرأة العادية التي يستطيع معها الاحتفاظ بالصورة التي تجسد القوة والذكاء». مثلاً، في قصة «نهر سيشوان» لتشي تسي جيان، نرى سبب رفض «هو المعرفة» الزواج من «جيسكي» التي يحبها قائلاً لها «إنكِ تعرفين صنع كل شيء، لذلك فإن الرجل الذي سيتزوجك، وبعيش تحت سقفك لن يلبث أن يذبل لأنكِ ستنثرين عليه ظلالك». هكذا، يرفض الزواج بها ويهجرها، ولكن ورغم كل المرارة التي تعيشها الحبيبة، تبقى الأغاني في هذه القصة محتفظة بشاعرية خاصة وهي تشير إلى العودة:

«يمكن لطائرة ورقية أن تلامس السحب في الأعالي

لكن خيطاً رفيعاً يشدها إلى الأسفل

يمكن للزهور أن تتفتح في القمم

لكن جذورها، دوماً، تشدها إلى الجبل»

في القصة الثالثة «بدأ بب» التي يهيمن عليها الخيال المفضي إلى تصور عالم بهيج بعض الشيء، تتساءل الكاتبة فان شياو تشينغ: «هل عالم العميان رتيب أم غني ومتنوع؟». وفي محاولتها العثور على الإجابة، تجد أن «وحدهم العميان قادرون على الإجابة عن هذا السؤال». لكنها تصل إلى إجابة مستريحة بعض الشيء كأنها توجهها إلى المبصرين: «عندما يفقد الإنسان بصره، لا ينتظر منه أن يكون مبتهجاً».

تكتنز القصص الثلاث الكثير من التساؤلات حول الواقع المُعاش وقوانينه

تكتنز القصص الثلاث الكثير من التساؤلات حول الواقع المُعاش وقوانينه التي تقف بوجه التطلعات والأحلام، والحبّ على وجه الخصوص، وتظهر تساؤلات الحبّ جلية لا تنقصها اللوعة في قصة «شجرتان مزهرتان» التي يمتزج بها الخيال بالواقع وترتبط الذكرى باليوميات المعاشة، من خلال الأسلوب السردي الذي يحاول إثارة الغرابة وشد القارئ إلى أفكار النص ومشاهده وشخصياته. القصة جاءت بقلم القاصة بي مي، وهي الأطول بين القصص الثلاث... قصة مفعمة بالحب، والأحلام المنبثقة من واقع الفقر والعوز، إلا أن أحلام بطلة القصة المجتهدة «كريزنتيم» قد تحقّق نصفها، والنصف الآخر المتعلق بالحب قد تهشم على أرضية واقع مرتبك... بينما أحلام أختها «كابوسين» الكسولة الحالمة بالثروة قد احترقت مع جسدها وسط نيران متجر بنايمين الذي أغواها وأرادت الزواج به.

تعترف مترجمة القصص، القاصة والروائية المغربية الزهرة رميج بأن الصور التي رسمتها تلك النصوص

أوراق

اندرو ديكايين ـ «غداء» (2014)

كسر السّفرة

زكريا محمد *

هذا تعبير شائعٌ في بلاد الشام وفي العراق، وربّما في عددٍ من البلدان العربية الأخرى. وهو يعني: فطور الصباح، أو الترويق، أو الرّيوق.
والسائد أنّ «السفرة» بالسين، وأنّها تعني مائدة الطعام. بالتالي، فكسر السفرة، يعني الأخذ من طرفها، أن «الكسر» في الجملة يعني شيئاً مثل «كسر الرغيف». أي أنّك تأخذ بيدك من طرف السفرة- المائدة كأنّك تكسر منها كما تكسر قطعة من رغيف.
لكنّ هناك من يعتقد أنّ الأصل بالصّاد «الصّفرة» وليس «السفرة»، وأن الأمر يتعلق بصفرة الوجه التي تتأتّى من الانقطاع عن الطعام لوقتٍ طويل. وهناك آخرون يعتقدون أنّ «الصفرة» هي عصارة المعدة التي تكون ميّالة إلى الاصفرار حين تكون المعدة فارغة. بذا، فالفطور يكسر هذه العصارة الصفراء ويخفّف أذاها.
أما العالم اللّغوي الكبير الأب مرمرجي الدومينكي، فيرى أنّ الكسر هنا يتعلق بكسرٍ للصوم. فالفطور هو كسر للصوم، من فطر بمعنى: كسر وشق:
«ومن «الفطر»: الأكل بعد صيام رمضان. و«الفطور»: أكله الصباح، أي بعد الانقطاع عن الأكل في الليل. والثلاثي منه «فطر» بمعنى شق أو كسر. ويقابله في الإنكليزية breakfast أي كسر الصيام، أو كما يقول البغاددة «كسر الصفرا»، أي الترويقة» (مرمرجي الدومنكي، معجميات عربية سامية، ص 210، طبعة مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونية، لبنان، 1950).
وهكذا، فهو بشكلٍ ما يقيس التعبير العربي على التعبير الإنكليزي. فتعبير «كسر الصفرة» معادل للتعبير الإنكليزي breakfast الذي يعني «كسر الصيام». بذا، فقد كان الأب مرمرجي يفترض أنّ الصّاد البغدادية منقلبة عن السين. أي أننا مع «كسر السفرة» لا «كسر الصفرا». والسفرة هي الطعام ومائدته حسب القواميس العربية. وفي الأصل، فإن «السفرة» هي طعام المسافر، ثم سمّيت الجلدة التي يوضع عليها هذا الطعام سفرة أيضاً: «والسُفرةُ الطعام يتخذُ للمسافر، وبه سميت الجلدة سفرة» (ابن فارس، مجمل اللغة). يضيف الصاحب: «والسُّفْرَةُ: طَعَامٌ يُتَخَذُ للمُسَافِرِ، وبه سُمِّيَتِ التي يُجْمَلُ فيها الطَّعَامُ» (الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة).
غير أن تفسير الأب مرمرجي مشكوكٌ فيه عندي. فأنا أظنّ الصيغة البغدادية (الصفرا) بالصاد هي الصيغة الأصليّة للتعبير، وأنها في الأصل بتاء التأنيث: «الصفرة»، ثم صارت «الصفرا» حيث تحول التاء الساكنة إلى شيء بين هاء السكت والألف عند النطق بها في آخر الكلمات في اللّهجات العامية.
أما هذه «الصفرة»، فليست هي صفرة الوجه، ولا صفرة عصارة المعدة، بل هي حيّة أسطورية عربيّة معروفة جداً. وهي موجودة في البطن، وتثور عند الجوع، وتعض البطن، وتسمى: الصّفْر: «تزعم العرب أن الرجل إذا طال جوعه تعرّضتْ له في بطنه حيّة يسمونها الشُّجاع والصِّفْر. وسمّاها أَبو خراش الهذلي بالشجاع وهو يخاطب امرأته:

> العالم اللّغوي الكبير الأب مرمرجي الدومينكي، يرى أن الكسر هنا يتعلق بكسر للصوم

أَردّ شجاع البطنِ لو تعلَمينه
وأوثر غيري من عيالك بالطعمِ»
(لسان العرب).
يضيف الدميري: «الصّفر: زعموا أنّ الإنسان إذا جاع عضّ على شرسوفه الصّفر، وهي حيّة تكون في البطن، وذلك قول أعشى باهلة... : لا يتأرّى لما في القدر يرقبه/ ولا يعضّ على شرسوفه الصّفر [والشرسوف طرف الضلع]» (الدميري، حياة الحيوان الكبرى).
ويزيد اللّسان: «شجاع البطنِ: حيّة يذكر أنها في البَطْنِ وتُسمى الصَّفر، تؤذي الإنسانَ إذا جاع» (لسان العرب). ويؤكّد تاج العروس: «الشجاع: الصَّفر الذي كوّن في البطن، وفي الصحّاح: وتزعم العرب أن الرجلَ إذا طال جوعه تعرَّضت له في بطنه حيّة يسمونها الشجاع والصَّفَر» (الزبيدي، تاج العروس).
عليه، فأصل التعبير الشعبي هو «كسر الصَّفرة». أي أنّ التعبير الشعبي أنّث كلمة الصفر، على اعتبار أن الحيّة مؤنثّة في العرف الشعبي، رغم أنّ القواميس عموماً تراها مذكّراً. بالتالي، فمعنى التعبير هو: تهدئة حيّة البطن هذه التي تعضّ عند الجوع. بالتالي، فكسر الصفرة يعني: تهدئة جوع البطن. وهذا يعني أنّ الكسر هنا بمعنى التفتير والتليين والتخفيف والتهدئة: «في حديث العجين: قد انْكَسَر، أي لان واخْتَمر. وكل شيء فَتَر، فقد انكسر» (لسان العرب).
ونقول: انكسر حرّ الماء: بمعنى فتر. وانكسر الحرّ: بمعنى لان وخفت. ولعلّه من هذا سُمّي الفطور «ترويقة». فهي «تروّق» حيّة البطن، أي تهدئها.
انطلاقاً من ذلك، فقد كان أبو خراش يرد شجاع بطنه، أي حيّته، أي يرفض الطعام الذي يسكته ويهدئه، مع جوعه، ويتحمّل ألم ذلك، مؤثراً أن يترك هذا الطعام لأولاد المرأة التي نحرت له وأرادت أن تسد جوعه، وأن تسكت حيّة أحشائه.
أَردّ شجاع البطنِ لو تعلَمينه
وأوثر غيري من عيالك بالطعم
ومن المحتمل جداً أن تكون أمعاء الإنسان هي التي صوّرت على أنها حيّة الصفر هذه. فهذه الأمعاء تتلوّى كحيّةٍ طويلة في داخل الإنسان.
إذن، يبدو أن من الخطأ قياس التعبير العربي على التعبير الإنكليزي، وهو ما فعله الأب مرمرجي. فالأمور أعقد من هذا في ما يظهر.

* شاعر فلسطيني